

مسرح الأطفال (الدراما) :

الدراما شكل فني آخر من أشكال الأدب ، وهي لفظة مشتقة من اللغة اليونانية ، وتفيد بمعناها الحرفي الاشتقاقي (العمل أو الحركة) ، بيد أن معناها الاصطلاحي قد جعلها مرادفة – في كثير من الأحيان – لكلمة (المسرحية) .

فالمسرحية فن من الفنون الأدبية التي عرفها الأدب العربي في العصر الحديث ، والمسرحية هي الصورة اللغوية التي تأخذ شكلها النهائي حين تؤدي على خشبة المسرح لكي يتلقاها الجمهور ، سواء أكان هذا الجمهور من الصغار أم الكبار .

ومسرح الطفل يهتم إلى جانب النشاط التمثيلي للأفراد ، سواء أكانوا صغاراً أم كباراً ، بمسرح العرائس وأشكاله المتعددة ، وكذلك المسرح الغنائي والمسرح التربوي .

وهي كالقصة تحتاج لفكرة موضوع ، ولسلسلة من الوقائع والأحداث والشخصيات ، ولكن ارتباطها بالمسرح يفرض عليها إطاراً درامياً خاصاً متميزاً يتحكم في تناول المؤلف لهذه العناصر ولغيرها من مقومات العمل المسرحي المتكامل . فإذا كان الكاتب القصصي يستطيع أن يسهب ويستطرد ويرسم خطوط قصته في المدى الذي يريده ، فإن الكاتب المسرحي يذكر دائماً أنه مقيد بعامل الزمن ، حيث لا يستطيع أن يستبقي جمهور المتفرجين جلوساً في أماكنهم أمام خشبة المسرح إلا وقتاً محدوداً ، وإذا كان الكاتب القصصي يستطيع أن يرسم شخصياته كما يهوى برفق وهواة وتعمق ، مقدماً لقارئه أوصافها الشكلية والنفسية والاجتماعية ، وربما أطلعه على شيء من تاريخ حياتها السابقة ، أو آمالها المستقبلية ، فإن الكاتب المسرحي يعرف أن سبيله إلى تقديم شخصياته على خشبة المسرح لا يتسع لكل هذا .

ويؤثر المسرح في الأطفال تأثيراً كبيراً ، فالأطفال يبدون ردود أفعال شديدة حيال الأعمال الدرامية التي يشاهدونها ، وكثيراً ما يستغرقون في الضحك ، أو يجهشون بالبكاء أثناء العرض ، والسبب هو الطابع الاندماجي للأطفال ، ولذلك أيضاً فإن عوامل الإيهام المسرحي هي التي تجعل الطفل يتفاعل مع المسرحية ، ويعمل خياله ويندمج معها .

إن الكثيرين يستبعدون المسرح لطفل ما قبل المدرسة لسبب أو لآخر ، فهم يرونه فوق طاقة هذا العمر الغض ، ويظنون أنه لا يجدي معهم كثيراً ، فهم قد لا يفهمون ما يجري أمامهم ، ويخلطون خلال ذلك بين الواقع والخيال ، لذلك يتحدث هؤلاء عن مسرح الطفل اعتباراً من سن السابعة ، حين يتعرضون لعلاقة هذا المسرح بأعمار مشاهديه ، ويعتقدون أن أطفال هذه المرحلة يمكن أن يكتفوا بألعابهم ، لأن فيها من التمثيل ما يرضيهم ، وإذا ما شاركهم فيها الكبار وشجعوا فيهم الدافع الدرامي ، فسوف يكبرون على فهم المسرح ، وتقدير لرسالته ، حتى لو يشاهدوه ، ولم تتح لهم الفرصة لمتابعته .

ونحن نختلف عن هؤلاء ، لأن الطفل في هذا السن يحب كثيراً اللعب الدرامي ، ويميل إليه ، وهو يفتن بالدمى والعرائس ، ويهوى مشاهدتها ، بل إذا أتاحت له الفرصة قام بتقليدها ، ونرى أن المسرح متعة رائعة وصالحة للطفل ، ومناسبة له فيما بين سن الرابعة والسادسة .

إن أداء الأدوار والتمثيل نشاط عقلي وجسدي يجلب متعة للمؤدين والمشاهدين ، فلماذا نحرم هؤلاء الصغار الذين كثيراً ما يحلو لهم أن يؤديوا أدواراً غير أدوارهم في الحياة ، مقلدين أو متقمصين لشخصيات يلتقون بها ، أو يشاهدونها ، حيث يرى "بيتر سيلد" - رائد المسرحية الإبداعية الحديثة - يرى أنه من الضروري أن يشاهد الأطفال المسرح ، وأن يؤديوا بعض الأدوار المناسبة على خشبته ، على أن نترك لهم الحرية في أن يختاروا بأنفسهم لأنفسهم الأعمال الأدبية التي يؤديون أدوارها ، ليكونوا مؤدين ومشاهدين في الوقت نفسه ، وعلينا أن نكتفي بمساعدتهم ، بأن نعرض عليهم قصصاً تستهويهم لكي يقوموا بأدائها .

والدrama كنشاط إبداعي هو العمل الذي يجد فيه الأطفال الوسيلة الفعالة للتعبير عن ذواتهم ، مالم يقعوا تحت سيطرة الكبار وسطوتهم ، ومن ثم ينفسح الطريق أمامهم للوصول إلى تمام نموهم واكتمال شخصياتهم .

ويتمثل هذا النوع من النشاط من تقمص الطفل لشخصيات الكبار ، أو الأشخاص الآخرين ، كما تتضح من أنماط سلوكهم وأساليبهم المميزة في الحياة التي يدركها الطفل وينفعل بها وجدانياً ، ويعبر عنه غالباً بالألعاب التمثيلية ، أو اللعب بالأدوار .

فالمسرح يكون أكثر ملاءمة لتقديم المفاهيم المجردة إلى الأطفال في صورة حسية ، لأن تفكير الأطفال يغلب عليه الجانب الحسي الذي يعتمد على الأشياء المحسوسة ، لأن المسرح يضع أمام الأطفال الوقائع والأشخاص والأفكار بشكل مجسد وملمس ومرئي ومحسوس ، مما يسهل إدراكهم للأشياء ، وفهم الأمور المعقدة ، وهو بذلك يفوق الوسائط الأخرى ، مثل الإذاعة والتلفزيون التي تعتمد على حاسة أو حاستين فقط ، في حين يعتمد المسرح على كل الحواس .

وتكمن الأهداف التربوية للمسرحية الخاصة بالطفل من أنها تتدرج ضمن الإطار العام للأهداف التربوية لأدب الأطفال عموماً ، لأنها إحدى أشكاله ، إلا أنها تتمتع بخصائص أخرى تختلف عن الأشكال الأخرى لأدب الأطفال .

وتتمثل الأهداف التربوية الخاصة بمجال مسرح الأطفال فيما يلي :

- مساعدة الأطفال على التفكير والتخيل ، وإدراك واقعهم الماثل أمامهم ، حتى يستطيعوا الإسهام في تغيير ذلك الواقع إلى الأفضل .
- احترام المثل النبيلة ، والإقتداء بها ، وتوفيرها ، وازدراء النماذج السيئة ، والتنفير منها .
- التخلص من المفاهيم القديمة غير الملائمة للحياة ، وتمثل روح العصر .
- إذكاء روح الكفاح والوطنية وحب الوطن ، والدفاع عنه ، والإخلاص له .
- حب العمل واحترامه ، وتقدير العاملين ، وعدم التقليل من شأن مهنة من المهن ، أو احتقار مهنة بعينها ، وتفضيل أخرى عليها .
- إرهاب إحساس الأطفال وعواطفهم ، وإيقاظ شعورهم وإمتاعهم ، وإدخال السرور عليهم ، والسعي لسعادتهم ، وإدخال الجمال في حياتهم ، وإعدادهم ليكونوا طاقات منتجة ، ودفعهم إلى السلوك الطيب .
- إمداد الأطفال بتجارب جديدة حية مجسدة أمامهم ، وتحفيزهم إلى التطلع نحو تجارب أخرى ، وتوسيع آفاقهم ، وزيادة خبراتهم .
- إشباع ميول الأطفال ، والإجابة على تساؤلاتهم بطريقة جذابة وممتعة .

- الكشف عن المواهب ورعايتها وتدريبها ، والوصول بها إلى المستوى المطلوب .
- زيادة ثروة الأطفال اللغوية ، وتدريبهم على الاستماع الجيد ، وآداب الاستماع ، وإمدادهم بأساليب تعبيرية جديدة تناسب لغتهم وواقعهم .
- تبصير الأطفال بمشكلات مجتمعهم ، وأخطارها ، وسبل التغلب على تلك المشكلات ، والإسهام في حلها ، ونقد التصرفات غير السليمة في المجتمع.

والمسرحية الموجهة للطفل لابد أن تكون صالحة للتمثيل ، وتحكي قصة بسيطة ، ولابد لمسرحية الطفل من مجموعة من العناصر ، منها : البيئة الزمانية ، كأن تكون أحداثها تجري في زمن ماضي أو حاضر أو مستقبل ، فهي محددة الزمان ، وهو زمان العرض الذي تعرض أثناءه المسرحية ، والبيئة المكانية ، حيث تحد خشبة المسرح من المكان ، رغم الديكورات والألوان والأضواء والأسلوب الذي يقوم على الحوار بين شخصياتها ، ولابد أن تكون للمسرحية حبكة ، وحادثة ، وشخصيات ، وفكرة ، ونهاية للصراع الموجود بالمسرحية .

يرى العديد من علماء النفس أن التمثيل من أهم الوسائل التي تستخدم لتحقيق الشفاء النفسي ، فقيام المرء بتمثيل دور ما في إحدى التمثيليات ، أو قيامه بمشاهدة تلك التمثيلية ، يؤديان عادة إلى نقص التوتر النفسي ، وتخفيف حدة الانفعالات المكبوتة ، وذلك عندما يندمج الممثل أو المتفرج في جو التمثيلية ، ويتقمص دوراً معيناً .

وقد يرتبط معنى التمثيل في أذهان البعض على أنه وسيلة تقتصر على الترويح والتسلية ، وهذا الفهم قاصر – بطبيعة الحال – لأن التمثيليات وسائل اتصال فعالة للتعبير عن فكرة أو مفهوم أو شعور معين ، وهي تعتمد في ذلك على اللغة وحركات الجسم وتعبيرات الوجه ، والإشارات ، وأسلوب الكلام ، وكل ذلك يجعل منها وسيلة ذات قوة اجتماعية هائلة للإعلام والتثقيف والتأثير والتوجيه ، إلى جانب الترويح والتسلية الهادفة .

والمسرح يحرك مشاعر الأطفال وأذهانهم ، ويغذيهم فنياً وأدبياً ووجدانياً ، وهم باعتبارهم – جمهوراً – يشكلون بعداً أساسياً من أبعاد العمل الدرامي الذي يستند إلى الممثل والمخرج ، لذا يؤلف مسرح الأطفال علاقة متسقة بين الأبعاد الثلاثة ، المخرج ، والممثل ، وجمهور الأطفال ، وبسبب التشكيلة التي يتألف منها العمل المسرحي نراه يجمع بين الأدب والفن

، فالرواية أو القصة لا تمثل عملاً درامياً مالم تنتظم في تمثيل وحوار وإخراج مسرحي ، أي أنها ترتدي رداء آخر يجعلها تزداد حيوية ، وتصبح أقوى تأثيراً .

ويغلب على الأطفال الطابع الاندماجي ، والمسرح بخصائصه الدرامية يساعدهم على هذا ، لأنه يريهم الحوادث أمامهم في أماكنها ، وبأشخاصها ، بالإضافة إلى مناظرة وديكوراتها ، وإضاءته الساحرة ، التي تتعاون جميعاً على نقل الطفل إلى العالم الذي يسعده أن يراه ، أي أن عوامل الإيهام المسرحي تتعاون مع خيال الطفل ، وموقفه الاندماجي ، وحالات التعاطف الدرامي ، إلى أن نصل به إلى قمة المتعة والانفعال والتأثير إذا أحسن الربط بينها ، وروعت الخصائص التربوية والسيكولوجية والفنية المختلفة ، بالإضافة إلى خصائص المسرح كوسيط يقدم للأطفال لوناً من أدبهم على صورة نص مسرحي جيد .

العناصر الأساسية في عمل الكاتب المسرحي :

إذا كان الكاتب القصصي يستطيع أن يسهب ويستطرد ويرسم خطوط قصة في المدى الذي يريده ، فإن الكاتب المسرحي يذكر دائماً أنه مقيد بعامل الزمن حين لا يستطيع أن يستبقي جمهور المتفرجين جلوساً في أماكنهم أمام خشبة المسرح إلا وقتاً محدداً ، وإذا كان الكاتب القصصي يستطيع أن يرسم شخصياته كما يهوى برفق وهواة وتعمق ، مقدماً لقارئه أوصافها الشكلية والنفسية والاجتماعية ، فإن الكاتب المسرحي يعرف أن سبيله إلى تقديم شخصياته على خشبة المسرح لا يتسع لكل هذا ، وإنما يقتصر – تلميحاً – على ما تنطق به من أقوال ، وما تقوم به من حركات وأفعال ، وما ترتديه من ملابس ، وما يبدو عليها من ماكياج .

وإذا كان الكاتب القصصي يستطيع أن يخلق بقرائه في عالم الخيال ، ويسبح في الفضاء ، أو يغوص في أعماق البحار ، أو يحشد في مكان واحد آلاف من الجنود بعدتهم وعتادهم ، فإن الكاتب المسرحي يعرف إن إمكانات المسرح المكانية تحتم عليه أن يفكر بعقلية درامية ، وأن يعرف ما يمكن أن يتم على خشبة المسرح ، وما لا يمكن أن يتم .

وحيث إن المسرحية كعمل فني لا يتم وضعها الحقيقي إلا حينما يتم تمثيلها ، فإنها ترتبط بالضرورة بالمثلين وإمكاناتهم ، وبالجمهور ورغباته ، وبالمسرح ومواصفاته ، وهذا ما يجب أن يدخله الكاتب المسرحي دائماً في اعتباره . ولنا أن نتصور ما يصيب الجمهور من ملل وضيق إذا تجمدت الحركة على المسرح ، واستطال حوار الممثلين في جدل عميق ، أو مناقشة ذهنية راكدة .

وعلى هذا نستعرض أهم العناصر الأساسية في عمل الكاتب المسرحي فيما يلي :

1. الفكرة أو الموضوع :

لابد للمسرحية من موضوع يختاره الكاتب في بداية العمل ، والهدف الذي يرمي المؤلف إلى تحقيقه من عمله الفني عامل مهم في اختياره للموضوع الذي قد يكون نابعاً من واقع الحياة المعاصرة ، أو ثمرة تجربة شخصية للأديب ، أو من وحي الخيال المبدع ، أو قطعة من التاريخ ، أو فكرة أسطورية ، أو أي شيء آخر .

وأياً ما كانت الفكرة الأساسية في المسرحية ، فإن وضوحها وضوحاً كاملاً في ذهن الكاتب أمر حيوي حتى لا تخرج غامضة أو مفككة . ويشير "أرسطو" إلى أن الفكرة هي روح المسرحية ودعامتها الأساسية ، وهي تمنح المؤلف الفرصة للتأثير على المشاهدين ، فيحصل بذلك على الهدف الذي يرمي إليه من وراء المسرحية ، سواء كان ذلك الهدف فنياً ، أم خلقياً ، أم غير ذلك .

وبدون فكرة أساسية للمسرحية يتفكك العمل الفني ، ويصعب فهمه ، كما يضعف تأثيره على المشاهدين ، ويصبح بلا جدوى أو فائدة ، ويفضل أن تكون الفكرة الأساسية في المسرحية مختفية دائماً عن المنظر المجرد ، بمعنى أن ينظم المؤلف الأحداث داخلها ، ولا يفصح عنها صراحة ، لأن ذلك يضعف قيمتها الأدبية ، بل ويضعف من تأثير الفكرة ذاتها على المشاهدين ، ويفضل أن يوحي المؤلف بفكرة المسرحية من خلال الأحداث والمواقف التي ينظمها تنظيماً فنياً لإبرازها على خشبة المسرح ، وإذا خلت

المسرحية من فكرة أساسية تدور حولها أحداث المسرحية حكم عليها بالفشل كعمل أدبي له قيمته الفنية .

2. الشخصيات :

وهي تابعة للموضوع ، يحاول الكاتب عن طريقها أن يقدم فكرته ، ويعرض موضوعه ، ويلقي حولها الأضواء . والكاتب حين يرسم شخصياته يحاول أن يقدمها للجمهور من خلال شكلها ، وتصرفاتها ، وحركاتها ، وملامحها ، وملابسها ، ولهجتها في الكلام ، وما يجري على ألسنتها من حوار بذكاء ولباقة ، تمكن المتفرج من أن يحدد قسماتها وأبعادها ، مما يعينه على فهمها ، والاقتناع بها ، والتعاطف معها ، والإحساس بمشكلاتها ، والانفعال بتصرفاتها ، ومواقف صراعها في داخل المسرحية .

وهنا لابد من الإشارة إلى ما يسمى (الأبعاد الثلاثة) في رسم الشخصية ، ونعني بها (البعد الجسمي ، والبعد النفسي ، والبعد الاجتماعي) ، وهذه الأبعاد الثلاثة متداخلة ، يؤثر بعضها على الآخر ، فالبعد الجسمي له تأثيره النفسي الذي يتضح من اختلاف نفسية الشخص السوي جسمانياً عن نفسية الشخص المشوه أو الشخص المريض . ومن هنا تأتي أهمية البعد الجسمي الذي يحدده المؤلف عادة في الإرشادات التي يكتبها للمخرج ، سواء في قائمة الشخصيات ، أو عند ظهور كل شخصية على خشبة المسرح ، وهو ما يحاول المخرج أن يجسده في الممثلين عند اختياره لهم ، وما يحاول أن يستعين بالماكياج على إبرازه .

وأما البعد النفسي فله أهميته الواضحة بالنسبة لسلوك الشخصيات وتصرفاتها ، على حين تبدو أهمية البعد الاجتماعي في تحديد الشخص للأسرة والبيئة الاجتماعية ، والطبقة التي تنتمي إليها الشخصية ، والمهنة التي تمارسها من تأثيرات معينة على سلوكها وتصرفاتها في المواقف المختلفة . وفي مسرحيات الأطفال يجب أن تتوفر للشخصيات عوامل الوضوح والتميز والتشويق ، هذا بالإضافة على ضرورة مراعاة قدرة الأطفال على الأداء عند رسم الشخصيات في المسرحيات المعدة ليقوم الأطفال بتمثيلها .

كما يلاحظ في القصة أن الأديب يرسم لنا الشخصية من جانبها الظاهري والباطني ، حتى نتعرف على أبعادها ، أما في المسرحية فإن الشخصية تظهر أمامنا ، ونتعرف عليها من خلال مظهرها ، وحركاتها ، وكلامها . وتقاس مهارة الكاتب المسرحي بمدى نجاحه في تحريك الشخصيات أمامنا ، وخلق مجالات لها يبرز فيها سلوكها الخاص ، عن طريق إجراء أحاديث على لسانها في مناسبات معينة ، على أن يكون هذه كله داخلاً في صميم المسرحية ذاتها .

وينبغي أن تكون الشخصيات في مسرح الطفل واضحة المعالم ، على قدر قليل من الدهاء والتعقيد ، يكشف مظهرها عن مخبرها ، وأن تكون خطواتها واضحة ، حتى يستطيع الطفل أن يدرك حقيقتها وأسباب سلوكها .

والشخصيات الهزلية تستهوي الأطفال في الطفولة المبكرة ، وكذلك شخصيات الحيوانات والأشجار التي تتكلم وتتقمص سلوك البشر ، كما تستهويهم أيضاً شخصيات الأم الحانية ، أما شخصيات الأبطال البواسل الخارقة للعادة في أعمالها فتستميل الطفل في سنوات الطفولة المتأخرة ، وبصفة عامة يميل الأطفال إلى سمات الشخصية البطولية التي ينتصر فيها البطل أو البطلة على القوى الشريرة ، ومن المهم أن تكون تصرفات كل شخصية وكلامها يتفق مع طبيعتها .

3. الصراع :

يعتبر الصراع من أهم العناصر الفنية في المسرحية التقليدية ، وإذا كان الحوار هو المظهر الحسي للمسرحية ، فإن "الصراع" هو المظهر المعنوي لها ، ومن طبيعة الصراع الدرامي أن يثير انفعال المشاهدين ، ويحرك عواطفهم ، وعن طريق إثارة العاطفة يستطيع المؤلف أن يشد إليه انتباه الجمهور ، ويستحوذ على اهتمامهم .

والمسرحيات التي يكون الصراع فيها ذهنياً بين مجموعة من الأفكار قد تنجح في إمتاع العقول ، ولكن كاتبها يجد من العسير عليه أن يهز المشاعر ، أو يحرك القلوب ، وبالتالي يفقد عمله كثيراً من عوامل الجذب والتشويق .

وفي المسرحيات التي تعد للأطفال يجب أن يكون عناصر الصراع مما يناسبهم ويدور في مجالات اهتمامهم ، وإذا أراد الكاتب أن يدخل في المسرحية نوعاً من الصراع الذهني بين مجموعة من الأفكار ، فيجب أن يفعل هذا بحذر ووعي وذكاء ، حتى لا يتحول إلى شيء ممل يفقد كثيراً من القدرة على شد اهتمام الأطفال ، وجذب انتباههم المستمر ، فإن لم يستطع أن يفعل هذا بطريقة ناجحة شائقة فليبتعد عنه .

وإن كان الصراع من أهم العناصر الفنية في مسرحيات الكبار ، فإن الحركة لها أهميتها ، خاصة في مسرحيات الأطفال ، وعليها يقوم نصيب كبير من مسئولية جذب انتباه الأطفال باستمرار . وغني عن الذكر أن الحركة العضوية المجسمة هي التي تستهوي الأطفال ، أما الصراع العقلي الذي يتمتع الكبار فكثيراً ما يكون مملاً لا يناسب الصغار ؛ وحيث إنه من المتوقع أن يلجأ الأطفال إلى تقليد ما يستهويهم من الحركات والعبارات المسرحية ، لهذا فمن الضروري ألا نعرض عليهم إلا ما نعرض لهم أن يقلدوه .

وينبغي على الأديب عند اختيار المسرحية أن يدرس بعناية مع المخرج أهمية اللحظات الأخيرة من مسرحيات الطفل ، لأن هذه اللحظات تمثل عنصراً مهماً للطفل ، سواء بالنسبة لحالاته النفسية التي تتأثر بهذا الحدث ، أو بالنسبة إلى الجديد الذي يمكن أن يكتسبه الطفل من المسرحية ، لذلك ينبغي ألا يستهان بالحالة النفسية التي يغادر الطفل المسرح على إثرها ، حيث تكون دليلاً لا يستهان به على نجاح المسرحية أو فشلها ، لذلك لا بد أن تكون اللحظات التي تتبع الذروة واضحة غير غامضة ، شاملة ، فيها من الجديد ما يضيف لخبرات الطفل خبرة يستفيد بها ، ممتعة بحيث تسعد الطفل ، وتجعله يترك المسرح في سرور وبهجة ، وغبطة ، ولا تترك في نفسه المرارة ، أو الألم .

4. البناء الدرامي :

يتخذ البناء الجيد للمسرحية التقليدية شكلاً هرمياً يبدأ بعرض خيوط الأزمة ، وشخصياتها ، والعلاقات القائمة بينها ، ثم تأخذ الأزمة التي يتمخض عنها الصراع الدرامي في النمو والتطور والصعود من خلال الحدث الدرامي ، حتى تصل إلى القمة أو الذروة ، لتأخذ بعد هذا من الانحدار على السفح الآخر نحو الحل الذي ينتهي إليه .

والحدث الدرامي عبارة عن نشاط يدور حول الفكرة الرئيسة ، ويضم الحركة المادية في صور حدث أساسي تام متطور ، يجب أن تتركب حوادثه ، وترتب تفاصيله ، بحيث تجعل الوصول إلى النتيجة التي وصل إليها في النهاية أمراً حتمياً لا مفر منه ، ولا افتعال فيه ، لأن البناء الجيد للمسرحية التقليدية يقوم على أساس محكم من الأسباب والنتائج ، ويكون كل حدث فيها سبباً ومقدمة للحدث الذي يليه ، دون أن تتدخل المصادفات المختلفة ، أو المفاجآت المفصلة في نمو الأحداث وتطورها .

وفي البناء الدرامي لمسرحيات الأطفال يلزم أن تبتعد عن التعقيد وتشابك الأحداث بما يعلو على مستوى الأطفال ، كما يلزم أن نراعي قدرة الأطفال على التتبع والتذكر والفهم والاستيعاب ، والربط بين الحوادث المختلفة ، هذا بالإضافة إلى قدرتهم على تركيز الانتباه ، فكلما قل عدد فصول المسرحية كان هذا أفضل ، وربما كانت مسرحية الفصل الواحد أنسب لهم في كثير من الأحيان ، فإذا ازدادت عن هذا وجب ألا تطول فترات الانتظار بين الفصول ، كما وجب أن يكون الربط بين الأحداث السابقة واللاحقة واضحاً ، وعمليات الاستيعاب سهلة ميسرة .

5. الحوار :

يمثل الحوار مع الصراع والحركة ثلاث عناصر تتميز بها المسرحية عن غيرها من الفنون الأدبية الأخرى ، والحوار هو الأداة الرئيسة للتعبير في المسرحية ، ومنه يتكون نسيجها ، وهو الذي يعطيها قيمتها الأدبية ، ولكنه لا يكتمل إلا بعد أن يعطيه الممثلون الحركة وطريقة النطق ، لأن الحوار

الدرامي الحقيقي هو ذلك الذي يعتمد على الحركة ، وتنغيم الصوت ، ويستمد من الممثلين قدراً كبيراً من حيويته وتأثيره ، كما أن الحوار الذكي اللبق يمثل متعة مسرحية للمتلين وللجمهور على السواء .

ومن المزالق الخطيرة التي يجب أن يحذر الحوار الانزلاق إليها أن يتحول إلى الأسلوب الخطابي ، أو يصبح مناقشة ذهنية راکدة ، تجمد الحياة على المسرح ، وتشل حركة الممثلين .

والحوار في مسرحيات الأطفال يجب أن يراعي مستواهم اللغوي والفكري ، وأن يكون في مستوى قدرتهم على الفهم – إذا كان الممثلون من الكبار – وفي مستوى قدرتهم على الأداء – إذا كان مطلوباً أن يقوموا هم بالتمثيل – فلا تطول فتراته ، ولا تتعقد مخارج كلماته ، ولا يتطلب في إلقائه براعة لا تصل إليها إمكانات الأطفال .

هذا بالإضافة إلى أن التمثيلية على المسرح تختلف عن القصة في الكتاب ، فالطفل إن فاتته شيء من المسرحية ، أو انقطع به خط التتبع لا يستطيع أن يقلب الصفحات ليستعيد ما فاتته كما يفعل وهو يقرأ الكتاب .

ويمكن عند الضرورة أن نستعمل العامية المهذبة في تمثيلات الأطفال في الحضانة ورياض الأطفال ، على أن نرقى بلغة الحوار إلى العربية البسيطة مع بداية المرحلة الابتدائية .

ومن الضروري أن يكون الحوار ملائماً لطبيعة الأشخاص الذين يظهرون في المسرحية ، ولمستوياتهم العقلية والاجتماعية المختلفة . وعلى الرغم من أن الكاتب نفسه هو الذي يؤلف الحوار لمختلف الشخصيات ، وهو الذي يجريه على ألسنتهم ، فإنه لا ينجح إلا إذا أشعر المشاهدين بأن اللغة التي

يتكلمون بها هي لغتهم الخاصة ، وهو بهذه الطريقة يضمن اندماج المشاهدين مع شخصيات المسرحية ، وتأثرهم بهذه الشخصيات ، ومن المهم ألا يكون الحوار مجرد سؤال وجواب ، أو مجرد مناقشة عقلية يشترك فيها أكثر من شخص ، ولو كان ذلك لكان سقيماً ومملأً ، ولقد هدفه ، حيث تنعدم مشاركة المشاهدين الوجدانية للشخصيات ، ولأنعدم الاقتناع بما تقوله وتفعله .

أنواع مسرحيات الأطفال :

تتعدد أنواع المسرحيات المناسبة للأطفال ، فمنها : المسرحية الاجتماعية التي تدور حول مشكلة من مشكلات المجتمع ، فتبرزها وتعرض أسبابها ، وتبصر الناس بخطورتها ، والمسرحية التعليمية التي تدور حول المعالجة الدرامية لبعض الدروس التعليمية في فرع من فروع المعرفة المختلفة ، والمسرحية القومية التي تدور غالباً في موضوع يغرس في نفوس الأطفال حب الوطن والولاء له والتفاني في سبيل إعلاء شأنه ، والمسرحية التثقيفية التي تدور حول موضوع من موضوعات الثقافة العامة ، والمسرحية التهديبية التي تدور حول القيم والفضائل والعادات الحسنة ، وقد تحتوي المسرحية الواحدة على أكثر من نوع من أنواع المسرحيات .

ويقسم مسرح الأطفال من حيث الممثلين إلى ما يلي :

1. المسرحيات التي يقوم فيها الأطفال بالتمثيل وحدهم .
2. المسرحيات التي يقوم فيها الأطفال بالتمثيل إلى جانب الكبار .
3. المسرحيات التي يقوم بالتمثيل فيها الكبار فقط .
4. مسرحيات تقوم العرائس أو الدمى بأداء الأدوار فيها ، وإذا كان النص المسرحي سيكتب ليقوم الأطفال بأدائه على خشبة المسرح ، فإن كاتب النص يجب أن يراعي مستويات الأطفال اللغوية والعلمية ، وإمكانيات الأداء لديهم .

المسرح ولعب الأطفال :

تشير "كاترين تايلور" Katherine Taylor أن اللعب يعد بمثابة الحياة للطفل وليس مجرد وسيلة لتمضية الوقت ، أو أنه يماثل عمليات التربية والاستكشاف والتعبير عن الذات والترويح ، كما أنه يماثل العمل لدى الكبار .

فهو نشاط تلقائي يقوم به الطفل في جو من الحرية والاسترخاء ، بغرض تحقيق المتعة والسرور والاستمتاع بالوقت ، ويعبر عن مستويات نمو الأطفال وعن ذاته ، ويعد من الوسائل الفعالة في تربيته وتطوير نموه .

واللعب التمثيلي يعد نوعاً من أنواع اللعب الترفيهي الذي يقوم به الأطفال ، وهو يعتمد على الخيال والتساؤل والاستفسار ، ويتمثل هذا النوع من نشاط اللعب في تقمص الطفل لعدد من الشخصيات ممن يكبرونه في السن ، وتتطوي الألعاب التمثيلية في أصلها على الكثير من الخيال عند الأطفال ، ولذا يطلق عليها مسمى الألعاب الإبداعية .

وقد أكدت البحوث والدراسات العلمية أن الأطفال يخبرون الكبار بما يفكرون فيه ، وما يشعرون به من خلال لعبهم التمثيلي الحر ، واستخدامهم في اللعب للدمى والمكعبات والألوان وغيرها من أدوات اللعب .

فاللعب التمثيلي شكل شائع للعب في الطفولة المبكرة ، فيه يتعامل الطفل – من خلال اللغة أو السلوك الصريح – مع المواد أو المواقف ، كما لو أنها تحمل خصائص أكثر مما تتصف به في الواقع ، ويضفي الحياة (الأحيائية) على الأشياء المختلفة التي يلعب بها .

وحيثما نجد تجمعاً للأطفال نجد نشاطاً تلقائياً له بعض أبعاد العمل المسرحي ، حيث تختلط فيه الحركات والأصوات . ويأخذ اللعب التمثيلي أشكالاً مختلفة ، ويعتبر هذا النوع من اللعب مرآة للثقافة السائدة في مجتمع الأطفال من حيث إنه يعكس بالتمثيل الأحداث الجارية في حياتهم اليومية ، وكل شيء يسمعه الطفل أو يراه يكرره بالمحاكاة في لعبه ، كما يعكس أيضاً العصر الذي ينمو فيه الطفل ، فمثلاً في عالمنا المعاصر كثيراً ما يستخدم الأطفال في لعبهم نماذج تعبر عن مركبات الفضاء ، وعن الكثير من مظاهر التكنولوجيا المعاصرة .

ومن موضوعات اللعب التمثيلي :

1. الموضوعات المنزلية : كبناء منزل ، تأثيث منزل ، الطبخ ، تناول الطعام ، حفلة شاي ، رعاية الأطفال الصغار (آباء وأمهات) ، أو كعريس وعروسة .

1. البيع والشراء.

3. الأنشطة المتصلة بالمواصلات مثل ركوب سيارة أو قطار ، أو أن يكون الطفل مهندساً ، أو بحاراً في سفينة ، أو طياراً يحلق بالطائرة .

1. توقيع العقاب ، كأن يلعب الطفل رجل شرطة يوقع العقاب على المخالفين.

2. إشعال الحرائق واللعب كرجل إطفاء.

3. القتل والموت.

4. لعب أدوار أشخاص خياليين مثل سندريلا ، أو غير ذلك مما هو شائع في بيئة الطفل .

ويذكر أنه في لغات كثيرة يعني التمثيل واللعب معنى واحد ، ولا عجب في هذا ، فكم يقترب اللعب من التمثيل ، ويولع الأطفال باللعب ، لذا كان التمثيل لديهم ولعاً آخر ، بل هم في لعبهم يمثلون ، ويذهب البعض إلى القول أن الكبار يتعلمون فن التمثيل من الأطفال .

معايير مسرح الأطفال :

يجب توفر شروط في العمل المسرحي المناسب للأطفال ، نذكر منها ما يلي

- أن تتناسب المسرحيات (في أشكالها ومضامينها) مع نمو الأطفال عقلياً ونفسياً واجتماعياً ولغوياً ، وهذا يعني أن تتلاءم المسرحيات مع حاجات ورغبات وقدرات الأطفال في كل مرحلة.
- أن يكون الحدث الرئيسي في المسرحية محدداً واضحاً ، وأن تكون الأحداث الأخرى مكتملة أو مفصلة للحدث الرئيسي ، مع الابتعاد عن افتعال الحوادث الفرعية ، لأن الحدث الرئيسي لا يمكن له أن يتبلور

ويتصاعد بشكل سليم إلا من خلال تتابع الوقائع والحوادث الفرعية بصورة منطقية محكمة .

. أن لا تكون المسرحية في نصها بعيدة عن تصورات الطفل وعن عالمه ، أو تكون مجرد تلفيقات أو مجرد آراء يستلمها المؤلف ، فيصحبها في قالب مسرحي ، متصوراً أنها ذات شأن ، إلا أن أول ما يقتضيه مسرح الأطفال نصاً يتلاءم مع قدراتهم ، ويمنحهم خبرة مسرحية.

. انتقاء عناصر مسرحية كفوءة على مستوى المخرجين والمنفذين والممثلين والموسيقيين والمغنيين والمصممين ، لأن النص المسرحي لا يتاح له أن يتحول إلى قوة نابضة بالحياة على المسرح إلا من خلال تلك العناصر.

. أن لا يبالغ في إظهار الأشرار بأشكال منفردة مخافة أن يتصور الأطفال خطأ أن الشر يرتبط بالمظهر الخارجي.

. أن يتم التوازن بين مراحل تطور المسرحية .

. الابتعاد عن المواعظ أو الأسلوب الخطابي الذي يثير جزع الأطفال .

. أن تراعى في المسرحية قدرات الأطفال على التركيز والانتباه .

. استثمار حب الأطفال للطبيعة والحياة لتنمية حبهم للعلم والإنسانية ،

وازدرائهم لكل الأفكار التي لا تريد للإنسانية السلام والرفاه والسعادة

عن طريق تنمية عواطف الحب عموماً ، وإعلاء تعلق الأطفال بالخيال

عن طريق تسريب الأفكار والمواقف الخيالية إلى مسرحياتهم ، على

أن لا يكون ذلك بشكل مفتعل ، لأن افتعال المواقف الخيالية يثير

سخرية الأطفال ، وتقف خيالاتهم رافضة الانسياق إليها .

أن يتفنن الفنيون في شد الطفل من خلال استخدام الإنارة والرسوم والأغاني والموسيقى وغيرها من الإمكانيات المسرحية لخلق عالم جديد ساحر وجذاب ، وأن يكون الديكور المسرحي مريحاً ذا تراكيب بسيطة وألوان زاهية متوازنة

مفهوم المسرح التربوي

هو أحد الوسائل التربوية والتعليمية الذي يدخل في نطاق التربية

الجمالية والتربية الخلقية، فضلاً عن مساهمته في التنمية العقلية ، إلى جانب

اهتمامه بالتعليم للنشء، منذ مراحل تكوينهم الأولى داخل المدرسة وخارجها.

هو فن تربوى يلتحم فيه الأسلوب بالغايات، ويرتبط بالأصول المعرفية والإبداعية، ويستعيد التراث فى نشاطه التربوى، سواء بالعودة إلى الأدب التعليمى أو الشعبى أو الحكايات الرمزية.

أهمية المسرح التربوى

1- يعتبر المسرح وسيلة من وسائل الاتصال الجماهيرى، والتى تلعب دوراً مهماً فى طرح ومعالجة عديد من قضايا المجتمع السياسية والاجتماعية والاقتصادية، وهو يلعب دوراً مؤثراً فى تشكيل وإعادة بناء الأفراد وتنمية قدراتهم بما يمكنهم من التصدى لمسئوليات عصرهم، وتحقيق طموحاتهم وآمالهم المتجددة .

2- يعد المسرح المدرسى من أهم ركائز الأنشطة التربوية ، وهو المحور الذى تلتقى فيه الأنشطة بعضها البعض فى تدامج، ليحقق للعملية التعليمية هدفها المنشود ، ويحقق للعملية التربوية هدفها التعليمى الموازى، كما يساعد المسرح المدرسى على الأطفال على بناء عقولهم، وصقل وجدانهم، وتنمية الحس الجمالى والتذوق الفنى لديهم، بما يساعدهم على إرساء الأساس السليم لبناء شخصياتهم بشكل عام.

1- مسرح الطفل أحد الوسائل الأدبية والتربوية والتعليمية التى تسهم فى تنمية الطفل تنمية عقلية واجتماعية ونفسية وجسمية، ولعل ما يميزه عن غيره من الوسائل بأنه ينقل الصورة والصوت فى آن واحد، وهذا ما يعطيه جاذبية خاصة وقدرة على الإقناع لا نجدها فى الوسائل الأخرى، فمسرح الطفل فن درامى تمثلى موجه للأطفال يحمل منظومة من القيم التربوية والأخلاقية والتعليمية والنفسية، على نحو نابض بالحياة من خلال شخصيات متحركة على المسرح مما يجعله وسيلة هامة من وسائل تربية الطفل، وتنمية شخصيته.

- 2- يساعد المسرح على الاندماج مع الآخرين والانفتاح على المجتمع، مما يكسبه مفاهيمًا، وقيمًا سلوكية وتربوية.
- 3- يلعب مسرح الطفل دورًا بارزًا في تكوين شخصية الطفل، وجعله فردًا قائمًا بذاته، يعكس شخصية مستقلة لها مقوماتها المنفردة، والقادرة على إقامة علاقة متكافئة مع الأخرى.
- 4- ممكن أن يتخلص الطفل من بعض المشاكل النفسية البسيطة مثل: الشعور بالذنب، القهر، أو الخوف، مع ترسيخ الانتماء وتقدير الذات من خلال المسرح.
- 5- حاجة الطفل للحركة وحب المحاكاة.
- 6- يمنح الطفل الثقة بالنفس والقدرة على تحمل المسؤولية.

خصائص العمل المسرحي

- 1- التنمية الاجتماعية: إن العمل المسرحي يعتبر عمل جماعي بطبيعته، ويتطلب المشاركة الايجابية كل حسب قدرته، لذا يجب أن يتعاون الجميع بدون تفكير في الذات، وهذا العمل المسرحي يسوده مناخ الحب التعاون، وينمى لدى الأطفال الإحساس بأهمية التعاون، والشعور بالانتماء والمسؤولية الاجتماعية.
- 2- تنمية التعاون التنافسي الشريف، من خلال المشاركة في المسابقات الفنية والموضوعية في أحكامهم، واكتسابهم الروح والدافعية السوية، وأن يملوا بخبرة النجاح.
- 3- التمثيل بالقدوة الحسنة: من خلال الإيجابية من العلماء والأبطال ، يتعرف الأطفال على رجال صنعوا تاريخ أممهم، مما يدفع إلى التوحد بهم، وتمثيلهم في حياتهم.

4- تنمية الثقة بالنفس: يعمل العرض المسرحي على اكتساب الأطفال الثقة بالنفس، والتي تساعد على تكوين صورة ايجابية للذات، وتساعد على النمو السوي، فالعرض المسرحي يتطلب مواجهة بين المؤدى والمتلقى.

وظائف المسرح التربوي

- 1- تدريب التلاميذ على حسن الأداء وجودة الإلقاء وإتقان اللغة، ودقة الأساليب، ويهيئ لهم مواقف حية طبيعية ، بريئة من التكلف ، محبة إلى نفوسهم ، يصقل مواهبهم، ويشحذ ميولهم ، ويربى فيهم الجرأة ، وسرعة البديهة ، وينمى معارفهم ويربطها بالبيئة والمجتمع ، والاعتماد على أنفسهم.
- 2- تنشئة التلميذ تنشئة سوية متكاملة نفسياً وخلقياً واجتماعياً وعلمياً، ويعمل على دعم القيم الروحية والوطنية بين التلاميذ، كما يهدف إلى ربط المسرح بالمواد الدراسية ، والأنشطة المدرسية المختلفة ، يعمل على الكشف عن التلاميذ الموهوبين وتنمية مواهبهم.
- 3- بناء شخصية الطفل وتنمية قدراته العقلية ، وإعداده ليكون طاقة خلاقة منتجة، ويفوق فى تأثير فى الطفولة وسائل الثقافة الأخرى؛ لأنه أكثر الفنون اقتراباً من وجدان الطفل.
- 4- إشباع حاجات المتلقى الأساسية على اختلاف عمره ، من احتياجات تربوية وتعليمية ونفسية واجتماعية.

أنواع المسرح التربوي

يطلق مصطلح المسرح التربوي على الأنواع الآتية:

1) المسرح المدرسى

يعتبر النص المسرحى هو الأساس الذى يقوم عليه نشاط المسرح المدرسى ، كما يعتب أساس لأى عرض مسرحى، ناجح، ويعتبر هدف اكتساب القيم من الأهداف الأساسية التى تسعى النصوص المسرحية المقدمة للمسرح المدرسى إلى اكسابها للتلاميذ خلال مراحل نموهم المختلفة، وذلك من خلال المواقف الدرامية التعليمية ، والتعرض لنماذج القدوة الايجابية، والتى تساعد على اكتساب الأطفال للقيم التربوية ، التى يستهدف تنشئة الأطفال عليها.

والمسرح المدرسى هو ذلك المسرح الذى يستخدم به التمثيل داخل المؤسسة التربوية بمثابة تقنية مسرحية لتحقيق الأهداف ، سواء كانت أهدافاً عامة أو خاصة ، وتستهدف الجوانب الفكرية والوجدانية والحسية والحركية للطفل، ويشرف على هذا المسرح أخصائى المسرح المدرسى، أو أخصائى الإعلام التربوى، ويستند عمل أخصائى المسرح المدرسى إلى التسلح بعدة معارف كعلوم التربية وعلم النفس وعلم الاجتماع، نظراً لكون المسرح وسيلة إصلاحية ترفيهية، وعلاجية، وجمالية، ابداعية، ووسيلة تلقين، ونقل المعرفة والمهارة، كما يهدف إلى إشباع حاجات الطفل الفكرية، والنفسية، والاجتماعية، والعضوية، لخلق التوازن لدى الطفل للتكيف مع الذات، وتحقيق النمو البيولوجى.

2) مسرح الطفل

يعتبر مسرح الطفل واحد من أهم الوسائط التربوية التى تشغل عديد من المسرحيين والتربويون؛ وذلك لما يحققه من تدعيم للقيم الإيجابية، وتقديم

النموذج الايجابي الذي يتوحد معه الطفل، بالإضافة إلى الجانب الترفيهي الهادف الذي يساعد على إمتاع الطفل من جهة، وتمثله لثقافة بيئته وقيمها وأعرافها من جهة أخرى حتى يتكيف مع مجتمعه، بجانب ما لمسرح الطفل من أهداف تربوية وتعليمية تساعد على النمو النفسي السوي وخلق توازن نفسي للطفل، وإشباع بعض من احتياجاته المعرفية.

ويُطلق مصطلح مسرح الطفل (Child Theatre) على العروض التي تُوجه نحو جمهور من الأطفال واليافعين، ويقدمها ممثلون من الأطفال أو من الكبار، وتتراوح في غاياتها وأهدافها بين التعليم والتثقيف والإمتاع والترويح، ويمكن أن تشمل التسمية عروض الدمى التي عادة ما توجه أعمالها للأطفال. وقد عُرِف المسرح بتعريفات متعددة منها: مرآة الحياة حيث تعكس صورة المجتمع؛ فهو يساعد كل إنسان أن يفهم الحياة والعالم، ووصف أدبي يعالج مشكلات الأطفال، وينمي مشاعرهم وأحاسيسهم، إضافة إلى أنه لون من ألوان الفنون الأدبية.

مسرح الطفل هو ذلك المسرح الذي يخدم الطفولة سواء أقام به الكبار أم الصغار مادام الهدف هو إمتاع الطفل والترفيه عنه وإثارة معارفه ووجدانه وحسه الحركي أو تشخيص الطفل لأدوار تمثيلية ومواقف درامية للتواصل مع الكبار أو الصغار؛ وبهذا يكون مسرح الطفل مختلطاً بين الكبار والصغار، ويعني هذا أن الكبار يؤلفون ويخرجون للصغار ماداموا يمتلكون مهارات التنشيط والإخراج وتقنيات إدارة الخشبة، أما الصغار فيمثلون ويعبرون باللغة والحركة ويجسدون الشخصيات بطريقة مباشرة أو غير مباشرة اعتماداً على الأفضلية، ومن هنا، فمسرح الصغار هو مسرح للطفل، إذا كان مسرحاً

يقوم به الطفل تمثيلاً وإخراجاً وتأليفاً وهكذا، فمسرح الطفل يعتمد على التقليد والمحاكاة والإبداع الإنتاجي.

ومع أن المسرحية في الأساس هي قصة أو رواية، إلا أن للقصة أو الرواية آفاقاً واسعة بينما ترتبط المسرحية بإمكانيات المسرح وإمكانات ممثليه وقدرات جمهوره، بينما يمكن للقصص أن يذهب إلى أبعد من هذه الحدود، وكثيراً ما يتجاوز حدود الزمان والمكان، ولكن للقصة أو الرواية تتخذ لها شكلاً فنياً من خلال المسرح والممثلين والجمهور، ويضفي المخرج على هذه العناصر بدرجات متفاوتة، صوراً فكرية وفنية، تجعل الأطفال أمام عالم ينبض بالحياة وتشيع فيه الأنوار والأضواء، والمناظر والأزياء سحراً أخاذاً في وقت يلتقي الطفل القصة أو الرواية وسط آفاق خيالاته هو.

من المناسب هنا أن نفرق بين مسرح الأطفال والمسرح المدرسي، فالمسرح المدرسي هو أشبه ما يكون بمختبر تجارب أو معرض لنشاطات التلاميذ، وهو جزء من بقية جوانب المنهج المدرسي، ويهدف إلى أغراض تربوية منها: الكشف عن قدرات التلاميذ وتطويرها، وتنمية العمل الجماعي التعاوني، وتنمية اتجاهات اجتماعية مرغوب فيها، والتوعية القومية بالبيئة والحياة، وتنمية ميول التلاميذ والاستخدام المثمر لأوقات فراغهم، وخدمة العملية التعليمية، وسوف نرى أن مسرح الأطفال يستهدف أغراضاً أخرى، ويستعين بوسائل وأساليب مختلفة.

○ المسرح ولعب الأطفال:

في لغات كثيرة يعني التمثيل واللعب معني واحدا، ولا عجب في هذا، فكم يقترب اللعب من التمثيل، ويولع الأطفال باللعب، لذا كان التمثيل لديهم ولعا آخر، بل هم في لعبهم يمثلون، ويذهب البعض إلي القول أن الكبار يتعلمون فن التمثيل من الأطفال.

ونحن الكبار نلعب . ولا شك . ولكن لعبنا . في أكثر الأحيان . هو لعب عابث، أن لم يكن نكوصا إلي فترات الطفولة، أما لعب الأطفال فهو لعب هادف، لأنهم يلعبون من أجل أن يختبروا العالم ويكتشفوا خباياه ويمضوا في عمليات النمو، وعليه فما نطلق عليه "عبث أطفال" لا يمثل عبثا حقيقيا.

وللعب أهمية في تكوين شخصية الطفل، وقد كان الكاتب الكبير "مكسيم غوركي" يصف لعب الأطفال بأنه وسيلتهم إلي إدراك العالم الذي يعيشون فيه والذي يتطلب منهم أن يغيروه فيما بعد، وحيثما نجد تجمعاً للأطفال نجد نشاطا تلقائيا له بعض أبعاد العمل المسرحي، حيث تختلط فيه الحركات والأصوات.

ويري كثير من علماء النفس أن التمثيل من أهم الوسائل التي تستخدم لتحقيق الشفاء النفسي، فقيام المرء بتمثيل دور ما في إحدى التمثيليات أو

قيامه بمشاهدة تلك التمثيلية، وذلك عندما يندمج الممثل أو المتفرج في جو التمثيلية ويتقمص دورا معيناً، ويلاحظ إن بعض التمثيليات تزيد الأعصاب توتراً إذا كان المتفرج غير راض عن الفكرة التي يشاهدها، أو إذا كان الممثل غير راض عن الدور الذي يقوم بهن أي أن التنفيس عن الانفعالات الحادة المكبوتة لا يحدث في التمثيليات إلا إذا رضي المتفرج أو الممثل عن المواقف والشخصيات التي تؤثر فيه، ومن الظواهر النفسية التي يمكن معالجتها عن طريق التمثيل الخجل والانطواء وعيوب النطق.

وقد يرتبط معنى التمثيل في أذهان البعض علي أنه وسيلة تقتصر علي الترويح والتسلية، وهذا الفهم قاصر بطبيعة الحال، لأن التمثيليات وسائل اتصال فعالة للتعبير عن فكرة أو مفهوم أو شعور معين، وهي تعتمد في ذلك علي اللغة وحركات الجسم وتعبيرات الوجه والإشارات وأسلوب الكلام، وكل ذلك يجعل منها وسيلة ذات قوة اجتماعية هائلة للإعلام والتثقيف والتأثير والتوجيه إلي جانب الترويح والتسلية الهادفة.

واللعب يكسب الأطفال المهارة أو القوة أو الفهم، فالطفل يشارك أقرانه في إعداد الخطط وفي تنفيذها، ووضع القواعد، وإصدار الأحكام، وما إلي ذلك، وهذا ما يعينه علي الاستقلال عن الكبار، ويقول أحد المربين أن وراء كل لعبة مغزى أكبر مما تراه العين.

○ المسرح والأطفال:

المسرح يحرك مشاعر الأطفال وأذهانهم، ويغذيهم فنيا وأدبيا ووجدانيا، وهم باعتبارهم . جمهورا . يشكلون بعدا أساسيا من أبعاد العمل الدرامي الذي يستند إلي الممثل والمخرج . إذا استثنينا المؤلف حيث حل محله المخرج . لذا يؤلف مسرح الأطفال علاقة متسقة بين الأبعاد الثلاثة، المخرج، والممثل، وجمهور الأطفال.

ومدي تأثير المسرح في الأطفال واضح كل الوضوح، فهم يبدون ردود فعل شديدة حيال الأعمال الدرامية التي يشاهدونها، وكثيرا ما يستغرقون في الضحك أو يجهشون بالبكاء . أثناء العرض . أو يصابون بالفرع أو يولون هاربين، أو يختبئون تحت المقاعد أو يطلقون صرخات عالية، تبعا للمواقف الدرامية، ولا شك أنهم لا يمكن أن يتأثروا بهذه الحدة لو قرأوا قصة المسرحية ذاتها بين دفتي كتاب.

ويغلب علي الأطفال الطابع الاندماجي، والمسرح بخصائصه الدرامية يساعدهم علي هذا، لأنه يريهم الحوادث أمامهم، في أماكنها، وبأشخاصها، بالإضافة إلي مناظره وديكوراتها، وإضاءاته الساحرة التي تتعاون جميعا علي نقل الطفل إلي العالم الذي يسعده أن يراه ... أي أن عوامل الإيهام المسرحي تتعاون مع خيال الطفل، وموقفه الاندماجي، وحالات التعاطف الدرامي إلي أن تصل به إلي قمة المتعة والانفعال والتأثر إذا أحسن الربط بينها، وروعيت الخصائص التربوية والسيكولوجية والفنية

المختلفة، بالإضافة إلي خصائص المسرح كوسيط يقدم للأطفال لونا من أدبهم علي صورة نص مسرحي جيد.

وتتوفر في مسرح الأطفال عوامل متعددة، منها الإيهام المسرحي، وخيالات الأطفال، ومواقفهم الانفعالية، واندماجهم وتعاطفهم، وهذه كلها تجعل من المسرح ذي تأثير كبير في غرس القيم الجديدة في أعماق الأطفال، حيث يفوق المسرح في تأثيره في الطفولة وسائط الأدب الأخرى، فالمعروف أن لوتين من التفكير يغلبان علي الأطفال هما التفكير الحسي الذي يعتمد علي الأشياء الملموسة، والتفكير الصوري الذي يعتمد علي تكوين صورة حسية، أما التفكير المعنوي المجرد فلا يبلغه الأطفال إلا في سنوات طفولتهم الأخيرة ... والمسرح بهذا أكثر ملاءمة للأطفال من الوسائط الأخرى، لأنه يضع أمامهم الوقائع والأشخاص والأفكار بشكل مجسد، وملمس، ومرئي، ومسموع، في الوقت الذي يقدم الكتاب والمجلة صورا مكتوبة أو مرسومة وتقدم الإذاعة صورا مسموعة، ويقدم التلفزيون والسينما صورا مرئية ومسموعة فقط.

ويمكن القول أن مسرح الأطفال، هو أحد الوسائط الفاعلة في تنمية الأطفال عقليا وعاطفيا وجماليًا ولغويا وثقافيا، أو هو أحد أدوات تشكيل ثقافة الطفل، فهو ينقل للأطفال، بلغة محببة ، نثرا أم شعرا . ويتمثل بارع، وإلقاء جيد، الأفكار والمفاهيم والقيم ضمن أطر فنية حافلة بالموسيقى والغناء والرقص.

فالمسرح يضع المرايا أمام الأطفال ليروا من خلالها واقعهم، ويدفعهم إلي أن يدركوا أن لهم دورا في تغيير ذلك الواقع، ويقودهم إلي التفكير، واحترام المثل النبيلة، وازدراء المفاهيم البالية، وإشباعهم بروح الكفاح والوطنية وتوسيع مداركهم وتهذيب وجدانهم.

○ شروط مسرح الطفل ووظيفته:

أ . شروط مسرح الطفل:

- أن يكون ذا هدف سام، سواء أكان الهدف أخلاقيا أم اجتماعيا أم وطنيا أم قوميا
- أن يكون سهل الأسلوب من غير ضعف، وأن تشيع في مواقفه الحيوية والحركة في جمل تعبيرية قصيرة.
- أن يكون أشخاصه من يثيرون اهتمام الأطفال.
- أن يكون ملائما لسن الأطفال.
- أن يكون قادرا علي تشويق الطفل وجذبه إليه، وأن يبتعد عن أسلوب الوعظ والإرشاد.

ب . وظيفة مسرح الطفل:

- الوظيفة اللغوية:

المسرح وسيلة مجدية لتدريب ألسنة الأطفال علي التعبير السليم، وإجادة النطق والكلام في وضوح ودقة، وتنمية ثروته اللغوية في الأساليب،

والنهوض بأذواقهم الأدبية والفنية، والكشف عن الرأي المراقب منهم، وعلي من خير العوامل في تعويد الأطفال علي الإلقاء والتمثيل وإتقان التعبير الصادق الحي عن أنفسهم وفن الاستماع والتحكم في الصوت وتعبيرات الوجه، إضافة إلي أنها علاج نافع لكثير من عيوب النطق لدي الأطفال، ودافع إلي الاتزان والجرأة في القول.

- الوظيفة التربوية:

المسرحية وسيلة لتهديب النفوس وتربية الوجدان وصقل العاطفة وكسب المهارة، والتثقيف وتثبيت المعلومات والحقائق في عقول الأطفال، لأن أثرها أعمق وأبقي من آثار أساليب الشرح العادي، ولأن الأطفال يكونون في حالة تلبية واستجابة تجعلهم أشد شوقا وأعظم انتباها وإقبالا علي ما يمارسونه، وتمدهم بمعلومات تاريخية واجتماعية، وتكشف لهم عادات الناس وأخلاقهم وأساليبهم في الحياة، وتثير خيالهم وتحرضه، وتدريبهم علي الملاحظة، وتذكي عاطفة الجمال لديهم.

- الوظيفة الاجتماعية:

تضفي المسرحية علي الأطفال كثيرا من المرح والبهجة والسرور، وتخلصهم من وطأة الحياة التربوية وما تشيعه في النفوس من الملل والتعب، وتوثق العلاقة بين المدرسة والبيئة، وتتيح للطفل فرصة تحمل المسئوليات وتعوده مواجهة الجماهير دون خوف أو تردد.

○ مرتكزات الكتابة لمسرح الطفل:

يعتقد المرء أن دارسي مسرح الطفل يكادون يجمعون على مرتكزات للكتابة المسرحية للأطفال، ويؤمن أن الترتيب التالي لهذه المرتكزات ضروري لتكاملها:

أ . دراسة أدب الأطفال:

يجب أن يعي الأديب الذي يكتب لمسرح الطفل أن أدب الأطفال كل لا يتجزأ، وأنه مطالب بدراسته كله وعدم الاكتفاء بدراسة الفن المسرحي وحده، أي أن قراءة قصص الأطفال وأشعارهم ومقالاتهم وكتبهم ومجلاتهم، وملاحقة برامجهم في الإذاعتين المسموعة والمرئية، ضرورة لازمة للأديب لكي يعي العالم الأدبي الذي يتحرك فيه أطفال بيئته، وما يقدمه هذا العالم لهم من حكايات وأساطير، وما يستطيع تزويدهم به من أمور.

ب . احترام الأطفال:

يحتاج الأديب إلى قيمة علي قدر كبير من الأهمية، هي احترام الأطفال الذين يرغب في الكتابة المسرحية لهم، وما من شك فيه أن الاحترام ينبع من فهم حاجات هؤلاء الأطفال، وحبهم والاقتراب منهم وتكوين صلات قوية بهم، ومن الخطأ أن يكتفي الأديب بملاحظة أبنائه أو أطفال الحي الذي يسكنه، لأن أبناء الأديب وأبناء جيرانه لا يشكلون عينة حقيقية تمثل البيئة تمثيلا سليما ومن ثم فحاجاتهم غير صالحة للتعميم علي أطفال المجتمع الكبير، فإذا استند الأديب في أثناء اختيار موضوعات مسرحياته إلى خبرته

المحدودة وضع لنفسه علامات متدنية، وأخفق في عمله قبل أن يشرع في تنفيذه.

ج . الموقف الفني من الحياة:

ما من شك في أن ربط الطفل بالحياة أمر هام جدا، ولكن الحياة تضم أفراحا وأتراحا، فهل نعرضها علي الطفل بحلوها ومرها؟ أو نكتفي بعرض الإيجابيات والابتعاد عن السلبيات؟ هل نعرض واقع القضية التي تعالجها المسرحية أو المستقبل الذي نرجوه لها؟ وفي سبيل ذلك ينبغي أن نعرض عليه واقع مجتمعه بحلوه ومره علي أن تنتهي من العرض بشئ يجعل الشر ينهزم أمام الخير، ويؤول الظلم إلي الزوال، وتسود العدالة في المجتمع، وينقرض العدوان، إننا نعرض عليه ما يعتل في مجتمعه من شرور وآثام، ولكننا ضمن الموقف الفني نرفض أن يوحى الأديب إليه باستمرار ذلك وعدم المقدرة علي إزالته، ذلك أننا نخاف مغبة عرض الحياة الجميلة وحدها، لأن الطفل سيكبر بعد حين ليجد أن الحياة حوله ليست كذلك، مما يجعله ضعيفا في أثناء مواجهتها، ومن الخطأ بعد ذلك أن يدفع الأديب الطفل إلي مسرحية تلبي في ظاهرها حاجته إلي التمثيل، ولكنها في حقيقتها ترضي موقف الأديب السياسي أو تستجيب لمناسبة آنية.

د . تحديد الطفل المتفرج:

يحتاج الأديب إلي معرفة الطفل الذي يريد كتابة المسرحية له، وتقضي هذه المعرفة أن يلتفت إلي سن الطفل، فيكتب نوعين من المسرحيات، يلائم النوع الأول الأطفال من السادسة إلي الثامنة، ويلائم النوع الثاني الأطفال من التاسعة إلي الثانية عشرة، وسبب الاختلاف كامن في المرحلة العمرية للطفل، ففي الفترة من 6-8 (تدعي سن التخيل) يتعلق الطفل بالغريب والخيالي ويبتعد درجات عن الواقع، وفي الفترة بين 9-12 (تدعي سن الطفولة والمغامرة) يميل الطفل إلي المواقف المثيرة الحساسة.

كما أن تحديد الطفل المتفرج يعني دراسة اهتمامات الأطفال لما بين هذه الاهتمامات من فروق، فما يثير الذكور قد لا تعبأ به الإناث، وما يسلي الطفل بين 6-8 قد يراه الطفل بين 9-12 تافهاً، ومن البديهي قبل ذلك كله أن يعرف الأديب اللغة التي يفهمها الطفل ويستطيع التواصل معها، إذ إن لغة الطفل تختلف في أثناء نموه من السادسة إلي الثانية عشرة، ونحن لا ننسى هنا أن قيود اللغة في القصة تختلف عن قيودها في المسرحية، فالطفل يسمع اللغة ولا يري رموزها اللغوية، وهو قادر علي فهم المنطوق بأكثر من قدرته علي فهم المكتوب، ولهذا السبب تختلف لغة المسرحية عن لغة القصة، وإن كانت الأطر العامة للغة الطفل واحدة، وهي أطر ما زالت مجهولة عندنا، لأن معجم الطفل وقوائم المفردات التي يستخدمها ما زالت بعيدة عن متناول الأديب.

هـ . التوازن بين التعليم والتسلية:

لا شك أن المسرح وسيلة لتسلية الطفل وتعليمه في الوقت نفسه، ومن الواجب الحرص علي التوازن بين التعليم والتسلية، لئلا يطغي أحدهما علي الآخر، فإذا طغي التعليم شعر الأطفال أن المسرحية تعظمهم وتتصحهم فينصرفون عنها، وإذا طغت التسلية كانت المسرحية قريبة من الأطفال ولكنها لا تعلمهم شيئاً، والحل المعروف لهذه المشكلة أن يحقق الأديب المعادلة الفنية بين التعليم والتسلية.

و . التحلي بروح المخرج ووعي جزئيات المسرح:

يحتاج الأديب إلي التحلي بروح المخرج لكي يضمن لنصه فرصة التجسيد السليم علي خشبة المسرح، وإلا فإن المخرج مضطر إلي التعديل والتبديل وتحويل نص المسرحية، فإذا راعي الأديب ذلك عند الكتابة قطع الطريق علي المخرج، وقام في الوقت نفسه بمد يد العون له، وساعده علي أداء عمله، وهذا الأمر صحيح في الجزئيات المسرحية الأخرى، فقد يكثر الأديب في مسرحيته من عدد المناظر، ولكن المخرج يري تنفيذ ذلك صعباً أو مستحيلاً فيضطر إلي تقليل العدد ومن ثم تعديل النص المكتوب أو يفضل الأديب تحديد (الديكور) و (الملابس) بدقة، فيضطر المخرج إلي تنفيذ شيء آخر يراه مناسباً، علي أن هذا الكلام لا يعني أن يكون الأديب مخرجاً وتقنياً مسرحياً ومصمماً للملابس والديكور وعالمًا في الإضاءة وغيرها، ولكنه يعني أن شيئاً من معرفة طبيعة عمل المشاركين في تجسيد

النص علي الخشبة، يخدم الأديب في أثناء تأليف النص المسرحي، ويريح في الوقت نفسه العاملين معه في المسرحية.

○ موقف جمهور الأطفال من العرض المسرحي:

موقف الأطفال من العرض المسرحي محكوم بأمور أهمها:

أ . وضوح الفكرة المسرحية:

يطلب الأطفال فكرة مسرحية تلبي عندهم حاجة أو رغبة فإذا كانت المسرحية كذلك استطاعوا فهمها، وهناك من ينصح بمساعدة الأطفال علي فهم الفكرة المسرحية باصطناع راو يقدم إطارها العام، ويعلق علي بعض فصولها، أو باصطناع أطفال يصعدون خشبة المسرح ويفتحون كوة في الستارة، ثم يقدمون للأطفال الجالسين في الصالة موجزا عما سيقدمه الممثلون لهم، فهم يحتاجون إلي شئ غير قليل من التشويق ليتهيئوا نفسيا لتتبع الفكرة، وكأن الراوي أو المغني أو الذين يقدمون الإطار العام لفكرة المسرحية، يقومون بإثارة الأطفال، ودفعهم إلي الالتحام بالعرض المسرحي، وخلق المناخ الملائم لتأثرهم به.

ب . جودة التمثيل:

وضوح الفكرة المسرحية وحدة غير كاف لتفاعل الأطفال مع العرض المسرحي واندماجهم به، إذ لابد من تجويد الأداء والتمثيل، ومعني التجويد هنا قدرة الممثلين علي تقمص أدوارهم وتعاونهم علي تكامل العرض المسرحي، فأن شعر الأطفال أن هذا الممثل لا يتقن دوره انصرفوا عنه أنه لم يقنعهم بما يؤديه أمامهم، وهذا يعني أن الممثل مطالب بجعل الأطفال يألمون إذا كان الموقف المسرحي يدعو إلي الألم، ويفرحون إذا كان الموقف المسرحي يستدعي ذلك، وإلا كيف يؤثر فيهم إذا لم يثر انفعالاتهم، أو لم يسمح لهم بالعيش معه فوق الخشبة.

ج . الابتعاد عن الحيل المسرحية والإخراجية:

يرتبط الوضوح بتجسيد العرض المسرحي من خلال الحركة والفعل، دون وعظ وإرشاد، أو رمز وتورية وتعقيد، فقد يلجأ المخرج إلي اصطناع موقف مسرحي يوجه الممثل فيه خطاباً مباشراً وعظيًّا أو رمزيًّا إلي جمهور الأطفال المشاهدين، وقد يعقد المواقف المسرحية لي طرح حلولاً لا يتوقعها هذا الجمهور، أو يعتمد علي الفواصل المسرحية للإيحاء بمعنى لم ينتبه أمام الأطفال المشاهدين، أو يتلاعب بالإضاءة أو يترك للديكور والموسيقى مهمة التعبير عن بعض الأمور، وهذا كله، وغيره من الحيل المسرحية والإخراجية، لا ينفع في مسرح الطفل، ولا يدخل حزم تجويد العرض المسرحي، لأن الأطفال يطلبون تجسيد المعاني كلها من خلال الحركة والفعل، بل إنهم يطلبون أن يكون الفعل طبيعياً غير مصطنع، معروضاً عرضاً مباشراً،

لافتقادهم إلى التجربة اللازمة لتفسير هذه الحيل، ولنفورهم من الوعظ والإرشاد، لهذا السبب كانت الخاتمة المفتوحة مرفوضة في مسرح الطفل لأنها توهي ولا تدل دلالة ملموسة، تؤجل الحل ولا تجسده أمام الأطفال المشاهدين.

د . طول العرض المسرحي:

يرتبط موقف الأطفال من العرض المسرحي بالمدة التي يقضونها في تتبعه، فهم يملون من العرض الطويل لأنهم غير قادرين علي تركيز انتباههم فترة طويلة، وينصرفون عن العرض القصير لأنه لا يشبع نهمهم إلى رؤية الحكاية المسرحية الممثلة، يعتقد المرء أن مسرحية الطفل تحتاج إلى ساعة أو نحو من ذلك، علي أن تضم عددًا من المناظر لا يقل عن أربعة، ومسوغ هذا الاقتراح كامن في أن الأطفال لا يستطيعون تركيز انتباههم أكثر من خمس عشرة دقيقة، فإذا قسمت المسرحية إلى مناظر استطاع الأطفال تجديد نشاطهم ومتابعة العرض المسرحي، ولكن من الواجب أيضا ألا تكثر المناظر في المسرحية لئلا يصاب الأطفال بالضجر، علي الرغم من أنهم اعتادوا التغيير السريع للمناظر في التلفاز والخيالة.

○ جمهور الأطفال بعد انتهاء العرض المسرحي:

النظرة الجادة إلى مسرح الطفل تقضي بألا ينتهي تأثير المسرحية في الأطفال بعد انتهاء العرض المسرحي؛ لأن تلاشي الأثر من نفوس الأطفال

بعد مغادرتهم الصالة يعني أن المسرحية ليست أكثر من تسلية عابرة، أو أنها ليست عملاً فنياً متقناً هدفاً تربوياً، أي أن تكون المسرحية للطفل ذات أهداف مركبة، ظاهرها المرح والضحك والمتعة والترقب وباطنها وعي العالم الاجتماعي المحيط بالطفل المشاهد، ومساعدته علي التكيف معه والتأثير فيه، والتغلب علي تناقضاته واتخاذ مواقف إيجابية منه، ومن ثم تعديل سلوكه وتنمية شخصيته وتهذيب ذوقه.

وإذا وعي العاملون في مسرح الطفل هذا الأثر، وعملوا علي إحداثه، كانوا مطالبين بعد انتهاء العرض المسرحي بتلمسه عند الأطفال، بغية معرفة موقفهم من المسرحية التي رأوها، وهناك أساليب كثيرة لمعرفة هذا الموقف، منها الحوار المباشر مع الأطفال بعد انتهاء العرض المسرحي، وتدوين آرائهم فيه وملاحظاتهم حوله، وهذا الأسلوب شائع، إلا أنه يتضمن خطر الهبوط بالمتعة الفنية التي أمتلكها الطفل إلي الحضيض، لذلك ينصح العاملون في مسرح الطفل باصطناع ألعاب غرضها تعبير الطفل عن رأيه في المسرحية، كأن توضع في حديقة المسرح بطاقات كتب عليها: (ماذا فهمت من المسرحية؟ أو أسألني عن كل ما تريد معرفته عن المسرحية، ويوجه الأطفال إلي الوقوف تحتها، وهناك من ينصح العاملين في المسرح بملاحقة الأطفال إلي مدارسهم لسماع آرائهم أو تطرح عليهم بعض الأسئلة عن المسرحية، ومن يقبل الحوار المباشر الذي أشرنا إليه قبل قليل يشترط أن تكون الأسئلة التي توجه إلي الأطفال مدروسة، تستدعي منهم التفكير قبل

الإجابة، ولا تكون سطحية سهلة لئلا يتحقق الخطر المشار إليه، وعلي أية حال، فإن الهدف من معرفة موقف الأطفال من المسرحية هو زيادة وعي العاملين بمسرح الطفل بطبيعة الأطفال المشاهدين، لكي يتمكنوا من تقديم مسرحيات قربا منهم.

○ لمحة تاريخية عن مسرح الطفل علي المستوى العالمي والعربي والقومي أولا: مسرح الأطفال في العالم:

اهتمت دول العالم المتقدم بمسارح الأطفال اهتماما بالغا . حيث أقيمت مسارح للصغار تفوق مسارح الكبار استعدادا، ويعمل بها أخصائيون في التمثيل والتربية وعلم النفس وفيما يلي ملامح سريعة عن مدي اهتمام البلدان بمسارح الطفل.

ففي الاتحاد السوفيتي (سابقا) بدأ الاهتمام بمسرح الطفل في وقت مبكر . فقد دلت الدراسات علي أن ربع مسارح دول الاتحاد السوفيتي مجتمعه (222 من 926) قبل الحرب العالمية الثانية كان مخصصا للأطفال (112 مسرحا بشريا، 111 مسرحا العرائس) . ويوجد في كل مكان من البلاد الشرقية، الاتحاد السوفيتي (سابقا)، وتشيتوسلوفاكيا، وبولندا، وبولونيا،

ورومانيا هيئة عامة تشرف علي مسارح الأطفال وتدعمها الدولة ولها ممثلون متخصصون وصالة عرض خاصة.

وفي ألمانيا أفتتح أول مسرح للأطفال بمدينة لايبزيك Liabizg City عام 1946م، وكان من بين أهدافه إزالة الذكريات المؤلمة للحرب في نفوس الأطفال، وتنتشر المسارح الأخرى في جميع المدن الألمانية وهي تتولي إلي جانب العروض المسرحية نشاطات اجتماعية متعددة منها قيام الممثلين والفنانين بزيارات مستمرة للمدارس لتوضيح أهداف المسارح للمعلمين والتلاميذ والاستئناس بأرائهم حول ما عرض وما يعرض . ويمتلك المسرح إلي جانب الأقسام المسرحية التقليدية قسما تربويا مهمته تحليل سلوك الأطفال ونفسياتهم وقدراتهم علي الاستيعاب في مختلف مراحل نموهم.

أما في الولايات المتحدة الأمريكية فقد بدأ مسرح الطفل عام 1944م، ولا توجد مدينة إلا وللمجلس البلدي فيها مسرح خاص للأطفال فضلا عن المسارح الأهلية ومسارح المحترفين.

وفي فرنسا خصصت 160 فرقة مسرحية للتمثيل للأطفال موزعة علي 95 مدينة فرنسية يوجد (45%) من الفرق في مدن يقل عدد سكانها عن خمسين ألفا، في حين يوجد باقي الفرق (55%) في مدن عدد سكانها خمسون ألفا فأكثر وقد قدم حوالي 200 عرض خلال 15 سنة.

وفي بريطانيا ينظر إلي مسرح الطفل علي أنه جزء متمم لحياة الطفل السليمة، ولذا اهتمت الأجهزة الرسمية والحكومية وغيرها بالعناية به وذلك بدعمه ماديا ومعنويا.

ولقد اهتمت منظمة اليونسكو بمسرح الطفل بتبني الدعوة إلي الاهتمام بمسارح الأطفال ورعاية حاجاتهم وعقدت المؤتمرات الدولية تحت إشرافها.

ثانيا: مسرح الطفل في الوطن العربي:

تولي بعض المؤسسات التربوية في الوطن العربي بعض الاهتمام للمسرح المدرسي ومسرح الطفل وهي كما يلي:

في الأردن تولي وزارة التربية والتعليم اهتماما بمسرح الطفل وتقيم له المهرجانات السنوية . كما زودت الوزارة بعض المدارس الشاملة والكبيرة بقاعات مخصصة للمسرح ورصدت الجوائز لتشجيع الأنشطة المسرحية . فضلا عن استضافة الفرق من بعض الأقطار العربية لتقديم عروضها إلي طلبة المدارس، كما حرصت الوزارة علي أن تتضمن مقررات التربية الابتدائية مسرح الطفل لإعداد المدرسين الذين سيعملون في مرحلة رياض الأطفال والمرحلة الابتدائية.

وفي قطر يعد مسرح العرائس من أهم الوسائل التربوية والتعليمية والتثقيفية سريعة التأثير والوصول إلي أذهان التلاميذ بشكل سهل وشيق ومحبيب للنفس، وقد أنشأت وزارة التعليم مسرحا للعرائس تابعا لها.

وفي سوريا بدأ مسرح الطفل يأخذ طريقة بشكل واضح عام 1959م بتأسيس فرق المسرح القومي مع الاهتمام أيضا بالمسرح المدرسي وكذلك مسرح العرائس الذي أنشئت له فرق مدربه علي تحريك العرائس في مسارح الأراجوز وخيال الظل.

وفي لبنان بدأت حركة مسرح الأطفال في أحضان المدارس والنوادي والجمعيات الاجتماعية ثم أخذ المسرح طريقة كأداة فنية لبعث الروح الوطنية والقومية وتعميق الشعور الديني وتوجيه الأطفال إلي المثل العليا والبطولات، واهتمت المدارس الخاصة بمسرح الدمى ومسرح خيال الظل.

وفي العراق بدأ ظهور المسرح في فترة الثلاثينات بتقديم مسرحيات في المناسبات الدينية وكان الاهتمام بمسرح خيال الظل والقراقوز والدمى ثم اتجه الاهتمام بعد ذلك إلي المسرحيات التاريخية والوطنية، كما اهتمت الفرق القومية اهتماما خاصا بالأطفال فكانت تقدم لهم مسرحية في كل موسم ثم بدأت المحاولات الأولى في كتابة مسرحيات الأطفال علي غرار قصص ألف ليلة وليلة.

أما في الكويت فقد عرف المسرح كنشاط تعليمي وتثقيفي عن طريق فرق المدارس، وقد كانت عملية التأليف ارتجالية لمسرح الأطفال والكبار علي حد سواء ثم ظهرت المسرحيات الأدبية والتاريخية والوعظية التي كان يقدمها مسرح الهواة، وعلي أثر التطور للحركة المسرحية بشكل عام نشط مسرح الطفل والمسرح المدرسي وأخذ يعرض مسرحيات تعالج أمور ثقافية متنوعة للأطفال.

وفي المغرب اهتمت الدولة بمسرح الطفل وخاصة مسرح خيال الظل والأراجوز . وقدمت المدارس والجمعيات والنوادي المهمة بالأطفال مسرحيات عالجت موضوعات دينية وتاريخية ووطنية واتخذت من الوعظ وسيلة لتوجيه الأطفال إلي المثل العليا والبطولات.

ومن أحدث الدراسات التي أجريت لتعرف مدي الاهتمام بمسرح الأطفال في الوطن العربي في حدود علم الباحثة . دراسة عاطف عدلي العبد، وعبد التواب يوسف 1988 (95: 389-417)، وكانت عينة البحث 12 دولة عربية وأظهرت النتائج ما يلي:

- وجود مسارح خاصة بالأطفال في 9 دول بنسبة 75% من الدول عينة الدراسة، ولا توجد هذه المسارح في ثلاث دول بنسبة 25%.
- ووجد المسرح المدرسي في كل الدول العربية في حين وجد مسرح العرائس والمسرح البشري في 7 دول بنسبة 58.30% كما وجدت أنواع أخرى من

المسارح الخاصة بالطفل بنسبة 44.4% أهمها مسرح التلفزيون ومسرح الدراما الخلاقة والتعليمية والمسرح المتنقل والتمثيل الصامت، كما وجد مسرح خيال الظل في دولتين بنسبة 17% وتعمل مسارح الطفل طوال العام في 5 دول بنسبة 41.6% وتوجد لجان استشارية للتخطيط لمسرح الطفل في 6 دول بنسبة 50% وتخصص جوائز للأعمال المتميزة في 4 دول بنسبة 33.3%. وجاءت القيم في الترتيب الأول بالنسبة للمعايير التي يحدد بناء عليها نجاح العروض المسرحية الموجبة للأطفال حيث ذكرت 8 دول بنسبة 66.6% ثم الإقبال الجماهيري علي العروض المسرحية في الترتيب الثاني بنسبة 61.7% ثم الإيراد الذي يحققه العرض في الترتيب الثالث بنسبة 33.33%.

ثالثا: مسرح الطفل في مصر:

أكدت عديد من الدراسات والأبحاث أن قدماء المصريين كانوا أول من قدم للصغار حواديت حركية تتيح لهم نوعا من التسلية والترفيه وكان تقدم لهم في المعابد أو علي مراكب النيل وقد ذكر اثنين دريوتون Atenen Dryoton في كتابه "المسرح المصري القديم" أو أول مسرح في العالم قام في مصر في عهد الأسرة الثانية عشرة، ومما يدل علي تفوق المسرح الفرعوني ورقية وجود بعض النصوص المسرحية علي بعض البردي تتضمن التعليمات الفنية من حيث الإخراج والتنفيذ.

○ ملامح الإخراج في مسرح الطفل:

يعد المخرج قائد العملية المسرحية في مسرح الطفل، فهو كما تقول كونراد كارتر Conorad Karter مجموعة وظائف من شروطها أن يعرف التمثيل أساسا وأن يحرز علما دقيقا مع الصعوبات التكتيكية وميكانيكية المسرح، فهو يخلق العلاقة بين الكلمة والشكل والفكرة والمزاج السائد والحركة داخل المنظم، فالمخرج المثالي يجب أن يكون ممثلا وفنانا وخبير بالتاريخ والفلسفة والملابس والمناظر، وفهم دقيق للطبعة الإنسانية، لأنه المخطط لمشروع الإنتاج المسرحي والعقل المفكر والمبدع لتفاصيل وكمالات العرض المسرحي، وينبغي علي المخرج أن يري العالم من خلال نظرة الطفل، حيث أن للطفل عالما خاصا بينيه ويعيشه بقوة خياله ولا يدركه إلا هو، فهو عالم قائم بذاته يفهمه ويعيشه ويعبر عنه، ولابد للمخرج أن يضع في اعتباره أن قيمة إخراج مسرحيات الأطفال لا تقل عن قيمة إخراج مسرحيات الكبار، فكل منها يعمل علي وضوح الهدف المقصود من النص المسرحي الذي يجب تحليله بدقة تمهيدا لأدائه أداء مسرحيا معدا، كما ينبغي أن يدرك المخرج مراحل التعبير الفني عند الطفل وأن يتقهم إمكانيات الأطفال ومتطلباتهم النفسية وحاجاتهم الاجتماعية، وأن يكون ملما بقاموسهم اللغوي. ويستخدم المخرج العناصر البصرية والمؤثرات الفنية التالية في تفسير

النص المسرحي:

1. الديكور:

يلعب الديكور والمناظر الفنية دورا مهما في العروض المسرحية فهو بلا شك من العناصر الأساسية في عملية إنتاج المسرحية بما فيها من خطوط وألوان وأحجام تمتع البصر وتشبع في المتفرجين حاجاتهم في الإثارة النفسية والفكرية بالإضافة إلي إحائها بالسكان الذي تجري فيه أحداث المسرحية.

ويعتبر الديكور والمناظر الفنية بمثابة خلفية تتقدمها أحداث المسرحية وشخصياتها وتتحد معها في تكوين فني متناسق لا ينفصل أحدها عن الآخر، وتلك الخلفية تقوم بدورها في تركيز ذهن الطفل وحصره داخل نطاق المسرحية.

وبواسطة الديكور يمكننا أن نقول للطفل الكثير من المعلومات مما لا داعي ذكره في الحوار أو شرحه لهم عن طريق التلقين المباشر، فالأطفال يمكنهم أن يعلموا بمجرد رفع الستار ومن خلال الديكور العديد من المعلومات منها الفترة الزمنية التي تدور فيها أحداث المسرحية إذا كنت في أحد العصور التاريخية القديمة أو في العصر الحديث، كذلك يتعرف الأطفال من خلال الديكور علي نوعية المكان الذي تدور فيه الأحداث المسرحية سواء كانت في القصور أو الحدائق أو الغابات أو بيت السحرة والجان.

وينبغي علي مصممي الديكور في مسرح الطفل مراعاة الآتي:

- التوازن بين الديكور والعناصر الأخرى التي لكل منها دورها المجرد وذلك لجذب أنظار الأطفال وتجنب تشتت اهتماماتهم عن التركيز فيما يدور فوق منصة المسرح عن أحداث ويصبح عائقا بدلا من أن يكون عنصرا مساعدا.

- نقل الأفكار التي يسهل علي الطفل فهمها وتبسيط المعلومات وارتباطها بالديكور طبقا لمستوي الطفل المتفرج.

2. الإضاءة:

تطلق كلمة الإضاءة في إنارة المسرح وفقا لنظام مدروس وهدف معين، ويعتمد نجاح المسرحية علي ثلاث خصائص هي: كمية الضوء ولونه وكيفية توزيعه، وتتلخص وظائف الإضاءة في إمكانية الرؤية، وتأكيد الشكل، والإيهام بالطبيعة، والتكوين الفني، وخلق الجو الدرامي، وينبغي أن تتميز الإضاءة بقدرات عريضة تغطي احتياجات عروض مسرح الطفل.

ويري الخبراء في هذا المجال أنه ينبغي التقليل بقدر الإمكان من مشاهد الإضاءة الكامل التي يلجأ إليها بعض المخرجين كأسلوب لتغيير الديكور بين المشاهد فوجود الضوء في مكان متسع كالمسرح وسط ظلال دامس يثير في نفسه الرعب والهلع.

3. الأغنية:

الأغنية الموسيقية في المسرحية قد تكون تتويجا لموقف أو تعليق أو تطرح أفكارا أو تسرد حكاية ولكن قيمتها في بلورة الموقف المسرحي، فالأغنية ليست شكلا ترفيهيا، وإنما هي ضرورة درامية تساعد الطفل علي فهم الموضوع والاستمتاع به ولها سمات عامة تسري علي أغنيات الطفل في مختلف بلدان العالم، فينبغي أن تكون العبارات سهلة الأداء والترديد وأن

تتناسب كلماتها والمضمون المقدم مع المراحل العمرية، كذلك يجب أن تتلاحم الكلمات مع روح اللحن والأشكال الإيقاعية حتى يتحقق الترابط بين الكلمة واللحن وأن يكون هناك توازن بينهما بحيث لا يطغي اللحن فتتوه الكلمة أو تطغي الكلمة فلا نشعر بوجود اللحن وإنما هما نسيج متوازن، والغناء الجماعي كثير ما يعطي فرصة مشاركة الأطفال المتفرجين مع الممثلين ومع بعضهم البعض، وذلك يكسب العرض الحيوية والفاعلية المرجوة.

4. الموسيقى:

للموسيقى في مسرح الطفل أهميتها وإمكانياتها الكبيرة فيحاول المؤلف الموسيقي التعبير عن المضمون في النص المسرحي فيفتح للمستمع آفاقا واسعة ليصبح فيها خياله لعله يتطابق أو يتقارب مع خيال المؤلف، ويفضل أن تكون الموسيقى حية واضحة وذلك لأهميتها من حيث جذب انتباه الأطفال وتزيد من تفاعلهم مع الممثلين ومعايشتهم لهم وتبعث الحيوية في العرض المسرحي، وفي هذا المجال يقول شوقي خميس أن المسرح يساعد الطفل علي تذوق الموسيقى والتفاعل معها من خلال أحداث المسرحية، كما يساعد علي رؤية الجوانب المختلفة للعمل الفني المتكامل.

نجد مما سبق أن للمؤثرات الفنية دورا كبيرا في مسرح الطفل فمن خلال الديكور نستطيع أن ننقل للطفل مختلف القيم والمعلومات، ومن خلال الأغنية والموسيقى والألوان المختلفة للإضاءة والملابس ننمي التذوق الفني

عنده، ومن هنا ينبغي علي المخرج ومصمم الديكور مراعاة الشروط التي يجب توافرها في هذه المؤثرات من حيث خصائصها الفنية وملائمتها للمرحلة العمرية المقدمة لها.

○ الفكاهة والمرح في مسرح الطفل:

دلت الدراسات علي أن الأطفال يظهرون اهتماما بوسائل الفكاهة والمرح من سن ما قبل المدرسة وحتى الرابعة عشر، فقد تبين أن (96%) من الأولاد، و(91%) من البنات في هذه الفترة يغلبون علي هذه الوسائل بالقراءة أو المشاهدة بشكل منتظم.

وتبدو أهمية الفكاهة والمرح من أنها تعمل كوسيلة لاستثارة الخيال عند الطفل، كما تساعده في حل مشكلاته الانفعالية والشخصية المرتبطة بمواقف الحياة المختلفة من خلال توحده مع الشخصيات في المسرحية، فقد تقوم الشخصيات بعمل أشياء يود الطفل أن يفعلها وهي شخصيات تمتلك شجاعة وقوة ومقدرة للتغلب علي الصعوبات ومنها يتعلم الأطفال الكثير من معايير السلوك المرغوب والقيم الأخلاقية، فضلا عن أنها تبعث فيهم روح البهجة والسرور وتكون فيهم روح المرح والدعابة فتساعدهم علي التخفيف من التوتر والضغط في مواقف الحياة المختلفة، وكثيرا ما تصاحب وسائل الفكاهة والمرح بالمغامرات ومواقف المفارقات وما يجذب الأطفال نحوها، والتأثير الانفعالي لها أكثر من تأثيرها العقلي وأبطالها يقومون بمغامرات فيها خطورة بغرض تحقيق أفعال نبيلة حيث ينتصر الخير في النهاية، هذا وقد يكون

الأبطال أشخاصا أو حيوانات، وهذه الوسائل تقدم صورة للعالم ولشخصياته من حولهم وتعكس النماذج الثقافية التي يرضاها المجتمع أو يرفضها، ومن هذا المنطلق ينبغي علي مؤلف مسرحيات الأطفال مراعاة أن تتضمن مسرحياته قدرا كبيرا من الفكاهة والمرح حتى يستطيع تحقيق الأهداف المرجوة من تقديمها.

○ اللغة والأسلوب في مسرح الطفل:

انقسم الباحثون إلي فريقين، فريق ينتصر إلي اللغة الفصحى ويعتبرها الأساس في نقل كافة النصوص المسرحية بغض النظر عن طبيعة المضمون والموضوع، وفريق آخر يؤيد استعمال العامية لقربها من الناس ويسرها علي الفهم بغض النظر عن مضمون المسرحية بصفة عامة، أما بالنسبة لمسرح الطفل فهناك من يري أن اللغة العامية أقرب إلي فهم الطفل وأقدر علي جذبه، كما أنها تتميز بمقدرتها الفائقة علي نقل الصور الاجتماعية ومواقفها المختلفة بطريقة جلية واضحة تثير في النفس مشاعر الثقة والتقبل والغبطة، كما يرون أنه قادرون علي إضحاك الطفل في بعض المواقف لأنه اعتاد سماعها، وقد تفقد الفكاهة بهجتها فيما لو قدمت بلغة عربية فصحى.

وهناك دعوات مضادة تطالب بأن تقدم مسرحية الطفل باللغة الفصحى الميسرة، فهي اللغة الأم ولغة الثقافة والمعرفة وهي اللغة التي يستخدمها

الطفل في مدرسته، والحياة فيما حوله مشبع بالفصحى فإذا ما تم اختيار الكلمات البسيطة السهلة والتي قد تتضمن العامية أو تحرفها فيسهل علي الطفل إدراكها إذا ما قدمت فصيحة سهلة.

كما أن هناك شبه اتفاق علي أن اللغة التي يجب أن تستخدم في المسرح المدرسي هي اللغة الفصحى البسيطة القريبة من لغة الطفل، في حين يرى محمود رضوان أن تكون لغة المسرح العام والخاص بالطفل لغة الحياة اليومية القائمة علي ألفاظ وتراكيب مألوفة في قواميس الأطفال مع تطعيمها كلما أمكن ذلك بألفاظ وأساليب من الفصحى المبسطة التي يتيسر علي الطفل فهمها دون مشقة ويعمل ذلك بأننا في مسرح الطفل لا تستقبل أطفالا معينين لهم مستوى ثقافي معين كما هو الحال في المسرح المدرسي وإنما نقدم المسرح لكل طفل مصري في المدينة وفي القرية لأبناء المثقفين وأبناء الفلاحين لما يقرأون ويكتبون وللأُميين الذين لا يقرأون ولا يكتبون كما يرى البعض أن لغة المسرحيات ترتفع دائما علي اللغة الشعبية قليلا أو كثيرا لأنها لغة موجزة لها وظائفها المسرحية العديدة ولذلك كان أولي بها أن تتخذ حلتها من الفصحى.

أما علي أحمد باكثير الكاتب المسرحي فله رأي آخر وهو أن اللغة كائن حي وأن اللغة الدارجة لطول تداولها علي مر الأيام قد اكتسبت من المرونة والحرية ورشاقة التعبير الحافل بالظلال والألوان ما لم تكتسبه اللغة الفصحى غير المتداولة، ولكن السبيل ليس استعمال هذه اللغة الدارجة نفسها

في أدبنا المسرحي، وإنما السبيل هو أن نقتبس أسلوبها ومنطقها وبلاغتها من حيث التقديم والتأخير وسائر خصائصها الحية المرنة ونقلها إلي كتابتنا الفصيحة الجارية علي قواعد الإعراب، وبذلك تتكون عندنا لغة جديدة تعكس واقعنا ولا تنفصل عن الفصحي.

ويقول محمد غنيمي هلال أنه يجب أن ندعو إلي تذوق الفصحي وأدبها والتشبع بثقافتها والإطلاع علي العبارات الحية التي تقرب من لغة الكلام العادي قصد إلي قصدا إلي الرقي بالذوق الفني وحرصا علي ترقية الفن المسرحي نفسه، كما أن المسرحيات التي تقدم الفصحي أقدر علي الانتشار بين أرجاء الوطن العربي وأقدر علي الثبات.

ولا يغيب عن الذهن أن اللغة العربية الفصحى هي لغة القرآن وهي اللغة القومية التي تربط كافة العرب والتي يجب صيانتها وهي لغة الأدب التي يجب أن نعود الطفل علي سماعها وتقبلها منذ نعومة أظافره علي أن نختار منها ما يناسب الطفل وما يدخل في قاموسه اللغوي.

يتضح مما سبق أن أكثر الآراء تري أنه ينبغي استخدام اللغة الفصحى المبسطة في مضمون المسرحيات المقدمة للأطفال بقدر الإمكان وهذا ما ينبغي أن يراعيه المؤلف المسرحي في كتاباته للطفل علي أن تقدم في المرحلة المبكرة اللغة الدارجة المطعمة بكلمات من الفصحى المبسطة بقدر الإمكان حتى يألفها ويتعود عليها الطفل قبل وصوله المدرسة، أما بالنسبة

للمسرحيات الشعرية يرى أحمد سويلم تقديمها باللغة الفصحى المبسطة بحيث يعمل الكاتب علي إحداث توازن جيد بين لغة الدراما ولغة الشعر.

○ ركائز العمل المسرحي للطفل:

مما سبق عرضه في النقاط السابقة يتضح أن هناك شروطاً وأهدافاً يجب أن تتحقق من خلال مسرح الطفل بالإضافة إلي ذلك توجد ركائز للعمل المسرحي للطفل وهذه الركائز هي

- أن يتضمن العمل المسرحي هدفا تربويا تثقيفيا يمس جانبا أو أكثر من الجوانب الدينية والأخلاقية والاجتماعية والصحية بما لا يتناقض وقيم المجتمع، وأن يعالج الهدف بطريقة غير مباشرة بعيدة عن النصيح والتوجيه الصريحين، كيلا نثقل علي الطفل ونوحي إليه بأننا نستهيين بعقله وخبراته وأحاسيسه، وبأنه أقل معرفة منا وبجاجة إلي نصحنا وإرشادنا فالطفل قادر علي استخلاص العبرة إذا ما قدمت بطريقة ذكية، وأن نقدم هذه الأهداف من خلال الترفيه والمتعة والتسلية.

- أن يساهم المسرح في تنمية خبرات الطفل فيما يتعلق ببيئته ومجتمعه ووطنه الكبير.

- أن يحدد الجمهور المستهدف والفئة العمرية التي تقدم العمل المسرحي إليها.

- أن تكون الفكرة واضحة لا تلجأ إلي الرمز إلا بالقدر المحدود، والعناية بالحركة المسرحية من خلال الحوار والممثلين.

- أن تتم الاستعانة بالأنغام والموسيقى والإيقاعات والأغاني الخفيفة قدر الإمكان مع بساطة الديكور الذي قد يكون رمزيا استغلالا لقدرة الطفل علي التخيل.

- أن يقدم العمل المسرحي نصا دراميا جيدا يتضمن حوارا متقنا يتميز بقصر الجمل ودقة العبارة ووضوح المعني.

- أن يكون مستوي اللغة مناسباً للجمهور والهدف ومما يرقى بلغته وينميها.

- أن تركز المسرحية علي القيم الصالحة كغلبة الخير علي الشر، وألا يتضمن النص أي تشويه للمفاهيم كالاغتماد علي الغيبيات في حل المشكلات أو عدم احترام الأوامر الأسرية أو ربط البشر مثلاً بشكل أو جنس معين.

- أن يحيط كاتب ومخرج مسرح الطفل علما ببيكولوجية نمو الأطفال وميولهم وحاجاتهم ورغباتهم وما يثيرهم وما يضحكهم بكل ما يناسب المرحلة العمرية التي يتوجه إليها العمل.

- أن تتضمن المسرحية قدوة حسنة أو مثالا يحتذي به لأن الطفل مغرم بالتقليد ويجب استغلال هذه الخاصية لصالح الطفل لا للإساءة إليه، وألا تتدخل أحداث المسرحية أو الأفكار المطروحة فيها بحيث يصعب علي الطفل استخلاص العبرة، وألا يظهر أي تناقض في بناء الشخصية مما يسبب لبسا أو غموضا في ذهن الطفل.

- أن يتم الاهتمام بالإضاءة كعامل من عوامل الجذب التي تفيد النص وتخدمه كذلك الاهتمام بالملابس والأزياء المناسبة لجو المسرحية العام،

والعناية بالمؤثرات الصوتية التي تجذب الطفل وتزيد من متعته وتجسد بعض جوانب العمل كصوت الحيوانات أو أزيز الطائرات أو خفيف الشجار أو خرير المياه بما يخدم النص.

- أن يكون العمل في مجمله قصيرا غير ممل وأن تنتوع المشاهد والحركات بما يتناسب ومدي انتباه الطفل الذي ينصرف عن الأشياء البطيئة أو التي تستمر وقتا أطول لعدم قدرته علي المتابعة، والتركيز علي الحدث الأساسي في المسرح وعدم الدخول في فرعيات لا تخدم النص وقد تشتت انتباه الطفل عن مجري الحدث الرئيسي.

- أن تكون فكرة المسرحية مما يناسب اهتمامات الأطفال وحاجاتهم وقدراتهم علي التخيل والتصور، وأن تكون المشاهد مناسبة للأحداث فلا إطالة مملة ولا اختصار ممل.

- أن يقدم الخيال بطريقة تعلي من قدرة الأطفال علي التخيل، لا أن تشير سخريتهم أو تشوه مفاهيمهم، وأن يكون المسرح صادقا في التعبير عن البيئة الزمانية والمكانية التي تدور فيها الأحداث.

- أن يكون المشاركون في العمل علي مستوي عال من الكفاءة كل في مجاله من كاتب أو معد أو مخرج أو منفذ أو ممثل، كذلك الحال في عوامل الإضاءة والديكور والمؤثرات الصوتية والأنغام وأصوات المغنيين التي يجب أن تكون مقبولة أو معبرة عن شخصياتها خير تعبير.

- أن يكون المكان الذي تجري عليه المسرحيات مناسبة لطبيعة مسرحيات الأطفال التي تستدعي تغييرا سريعا ويجب أن تكون أماكن الجلوس تسمح بالمشاهدة من أية زاوية، كما يجب أن تكون المقاعد مريحة.
- أن تتضمن المسرحيات بعدا إنسانيا عالميا ما بين الأطفال في العالم ويساهم في إزالة التفرقة القائمة علي الجنس أو اللون أو الدين أو الثقافة أو المستوي المادي أو الاجتماعي.

○ أهداف مسرح طفل الروضة

- سوف نتناول فيما يلي أبرز الأهداف التي يمكن أن تتحقق من خلال المسرحيات المقدمة للأطفال في الآتي:
- توسيع مفهوم الطفل للشخصيات ومدلولات المواقف عند تناولها المباشر من الحياة اليومية وإبراز قيم التصرفات والأعمال وبذلك تعمق القدرة علي الفهم وتزد الإحساس، فتعاون الطفل علي أن يتزن عاطفيا وأن يتعامل مع مجتمعه بنجاح.
- تنمية قدرة الطفل علي تجاوز حدود الواقعية وعلي أن يذهب إلي ما وراء القيود الاجتماعية التي تفرضها عليه بيئته وواقعه الاجتماعي، كما يساعد الطفل علي تحقيق رغباته بطريقة تعويضية وعلي تخليص نفسه من الضيق والسخط والغضب والضغط والتمركز حول الذات، وهذا ما أكده جيرسلويد

Jersled بقوله: إن المسرح يساعد الطفل علي مغالبة الظروف التي تزرعه أو تخذله في حياته الواقعية.

- إثارة العواطف والأحاسيس المتنوعة لدي الأطفال كالإعجاب أو الخوف أو الشفقة، فإذا أثّرت هذه العواطف بأسلوب سليم فإنها تنمي في الطفل الأحاسيس الطيبة والإدراك السليم، أما إذا أثّرت عواطفهم بطريقة رخيصة أو بصورة مبتذلة كأن نجعل من سلوك الأطفال الطبيعي مصدرا للسخرية أو التحقير فإنها تسبب أضرارا بالغة للطفل وغيره.

- إشباع رغبة الأطفال في المعرفة والبحث بما تقدمه من خبرات متنوعة ومعلومات وأساليب سلوك، كما أنها تساعد الأطفال علي إلقاء الأسئلة والبحث عن المعلومات والإجابة عن هذه الأسئلة بطريقة شيقة، وفي صورة فنية واضحة تعتمد علي الإيحاءات الخفية التي تنتقل إلي نفوسهم، وهذا ما أكدته نتائج دراسات تورانس Torrance في ميدان الابتكار من أن الكثير مما يتعلمه الأطفال في سن ما قبل المدرسة يقوم علي الخيال والتخمين والتساؤلات والاستفسارات والتنقيب والاستكشاف وهو ما يعكسه الطفل في أدوار اللعب المسرحي التي يعيشها بالخيال غالبا وبالواقع أحيانا.

- إشباع شغف الأطفال وحبهم للمغامرات في طفولتهم بصفة عامة وطفولتهم المتوسطة والمتأخرة بصفة

خاصة، فهذه الخاصية جزء لا يتجزأ من كيانهم.

- إثارة اهتمام الأطفال بكل ما هو صائب وبناء ومفيد، وتقديم مختلف المواد المدرسية والتعليمية في أسلوب مشوق يتقبله الطفل بسهولة ولا ينساه خاصة

فيما يتعلق بالأحداث التاريخية الكبرى وبالمواقف المهمة في حياة العلماء والمخترعين والأبطال القوميين.

- غرس الأفكار والعادات الجديدة ومحاربة الأوهام والخرافات والتقاليد البالية وتنمية أذواق الأطفال وتحريك ضمائرهم نحو الخير وترغيبهم في المثل العليا والقيم كالشجاعة والوطنية مع الاهتمام بما يحفزهم علي التفكير الخلاق.

- تقديم مادة ثرية للطفل في الأدب والموسيقي وفنون المسرح والحركة والتشكيل، لقد دلت البحوث التي أجريت علي الأطفال والدراسات التتابعية لهم أن مشاهدة الصغار لأحسن أنواع الدراما تجعلهم أكثر تذوقا للمسرحيات الجيدة عندما يكبرون

- إثارة وعي الطفل بإمكاناته الفطرية " العين، الأنف، الأذن، الفم، الأيدي، القدمين، الحركة، الزمن، المشاعر".

- إتاحة الفرص المناسبة لاستخدام الطفل الإمكانيات الفطرية، وتنميتها في أعمال مختارة من حياته اليومية.

- مساعدة الطفل على بناء تصور سليم لذاته، وتصور سليم لبيئة الطبيعية والاجتماعية، فضلاً عنا بناء تصور سليم للزمن.

- في ضوء تكامل النظرية المعرفية ونظرية التعلم الاجتماعي، تعتبر المشاهدة والممارسة والمناقشة والتطبيقات العملية من " تدريب حسي، وأشغال يدوية" وفنية، " حركية، لغوية، موسيقية، درامية" جزء لا يتجزأ من برنامج الأنشطة اليومية الذي يتناول موضوعاً يأخذ شكل وحدة تربوية ذات أفكار مترابطة قائمة على الخبرة.

○ فوائد المسرح لدى الطفل:

يعتبر مسرح الطفل من أهم الوسائل التي تعتمد عليها التربية الحديثة في تطوير وتنمية عديد من المهارات والقدرات لدى الأطفال، والتي يصعب تحقيقها عن طريق وسائل أخرى منها القدرات اللغوية، زرع روح المبادرة تعزيز الثقة بالنفس، وتطوير المهارات الحسية والحركية... إلخ. ولكون المسرح يتيح للطفل المشاركة بل يعتبر المنشط الرئيس للقيام بالأدوار الموكلة إليه والتي تتناسب وميوله وقدراته أو يعطيه الدور الذي يمكن أن يعالج أو يقلل من اضطراب معين لديه، فإن ذلك يفتح المجال واسعاً ويمنحه فرصاً أكبر للوقوف على القدرات والصعوبات؛ وبالتالي يحاول جاهداً أن يقوم بالتصحيح الذاتي للصعوبات ويحتفظ بالقدرات المكتسبة، ويمكن أن نحصر فوائد المسرح لدى الطفل في المحاور التالية.

- الفائدة العقلية:

يلعب مسرح الطفل دوراً مهماً في تنمية وتطوير وظائفه العقلية العليا (الذكاء، التصور، التذكر)؛ فالوضعيات التي يجد الطفل نفسه فيها والتي يتطلبها عرض مسرحي تفرض عليه توظيف ذكائه حتى يقدم دوراً ناجحاً يتقيد فيه بتوجيهات وإرشادات المربي والشروط الموضوعية للنص المسرحي، كما أن المسرح يمكن أن يطور قدرات التصور والخيال لدى الطفل حسب الموضوع الذي يتناوله النص المسرحي وخصوصاً إذا تناول الشخصيات الخرافية والأسطورية حيث تدفع بالطفل إلى الاجتهاد حتى يقلد الإيماءات والحركات والكلمات لكي يكون أقرب إلى تقمص الشخصية الخيالية الموكلة إلي..، كما أن المسرح يضع الطفل في وضعيات تجعله يجتهد ويوظف إمكانياته لكي يتمكن من تثبيت واسترجاع الحركات، والكلمات، والإيماءات، والتي تساعد على أداء الدور المسرحي المنوط به بكفاءة وبشكل صحيح.

- الفائدة النفسية:

للمسرح قدرة هائلة على علاج الاضطرابات النفسية المختلفة التي يعاني منها بعض الأطفال، والمواقف التي يضعها المسرح في الطفل تجعله أكثر ثقة بالنفس من خلال نجاحه في أداء الدور المنوط به، كما يساعده على تخطي بعض المشكلات اللغوية من خلال القدرة على تصحيح الكلمات والجمل ونطقها بالشكل الصحيح، بالإضافة إلى التحلي بروح المبادرة والإبداع والإقدام بدل الخوف والتردد والإحجام. إن المسرح يساعد الطفل على الاندماج في المجتمع من خلال التعود على لعب الأدوار الجماعية والتعاون والتنسيق مع بقية الشخصيات المشاركة في المسرحية؛ فينفتح على الآخرين ويكون علاقات اجتماعية إيجابية أساسها التفاهم والتشاور والتضامن.

- الفائدة الحسية:

نظراً إلى كون حواس الطفل في مراحل تطوره ونموها؛ فإن المسرح يساعد الطفل بشكل ملحوظ على تطويرها على نحو أكبر وأسرع، فالطفل يعمل كل ما بوسعه لكي يكون يقظاً ومنتبهاً في أثناء العرض المسرحي وخاصة حاستي البصر والسمع فمن خلالهما يستطيع أن يتفاهم ويتواصل سواء مع الشخصيات المشاركة أو مع الجمهور. إن الذاكرة السمعية لدى الطفل تتطور بشكل أحسن وأدق مع مرور الوقت، فهو ملزم بالاستماع والإصغاء لما تقوله الشخصيات المشاركة حتى يتسنى له التدخل والرد بما يتوجب عليه، كما يلزمه تقليد الحركات والإيماءات بالشكل المطلوب والدقيق، وهذا لن يكون إلا بتدخل الذاكرة البصرية.

- الفائدة الحركية:

يساهم المسرح في تنمية المهارات الحركية لدى الطفل من خلال طبيعة الأدوار والشخصيات التي يمثلها، فإذا كان على الطفل أن يمثل دور حيوان معين فعليه أن يقلد حركات وسكنات ذلك الحيوان سواء من خلال المشي على الأطراف الأربعة أو القفز أو الركض، وكل هذه السلوكيات الحركية تساعد الطفل على التحكم الجيد في حركات جسمه والقدرة على مراقبتها، كما تسهم في تنمية وتطوير مختلف الوضعيات الحركية بداية من الحركة العامة إلى حركات أطراف الجسم، ولإشارة يمكن أن يستعمل المسرح في التقليل من بعض الاضطرابات الحركية التي يعاني منها بعض الأطفال من خلال اختيار الموضوع المناسب.

(3) المسرح التعليمي

يعد المسرح التعليمي منظومة تربوية هادفة متكاملة من العلاقات والتفاعلات له مدخلاته وخطواته، يتضمن إعادة تنظيم المحتوى العلمي للمادة الدراسية وتشكيلها في مواقف وأنشطة هادفة ممسحة مع التركيز على العناصر والأفكار المهمة المراد توصيلها لتحقيق الأهداف التربوية والتعليمية المنشودة.

(4) المسرح التلقائي أو الفطري

مسرح يخلق مع الطفل بالغمزة ، يستند فيه إلى الارتجال، والتمثيل اللعبي الحر التلقائي، فنظراً لطبيعة الطفل الخيالية، والتي تكون واضحة في مراحل نموه الأولى ، والتي تظهر بوضوح في لعبة الاسقاط التخيلية، حيث يسقط الطفل انفعالاته على أدوات اللعب من حوله " عرائس، دمي، مكعبات،

قصاصات قديمة.... إلخ" فتأخذ دور شخصيات خيالي، وقد تصبح جزء من المكان خشبة المسرح، وبينما تكون حركة تلك الشخصيات فى عقل الطفل، يكون جسمه فى معظم الوقت ساكنًا، ومع تطور نمو الطفل يتحول ذلك اللعب إلى دراما واضحة، يتحرك فيه الطفل، يأخذ على عاتقه مسئولية القيام بدور ما، حيث تظهر لديه خبرة تمثيل الأشخاص والأشياء.

(5) المسرح الإذاعى

هو ذلك المسرح الذى تنقله وسائل الإعلام، وتذيعه بين الناس مرئيًا وبصريًا وسمعيًا، سواء فى الراديو أو التلفزيون أو الشاشة الكبيرة شاشة السينما.

(6) مسرح العرائس

لمسرح الطفل أهمية كبيرة فى إحداث تغيير فى سلوكيات الأطفال، فالطفل فى مراحله السنية الأولى يتأثر أكثر بالأشياء والأشكال المجسمة، التى تجذب انتباهه، ويكون أكثر تفاعلاً معها ، وإذا كان الطفل بطبعه يميل إلى اللعب، ويعطى المجسمات بأشكالها المختلفة اهتمامًا كبيرًا، فأن اهتمامه يزداد عندما تكون تلك المجسمات قريبة من عالمه النفسى، فالطفلة تميل أكثر إلى الدمية اللعبة، بينما نجد الطفل يميل إلى السيارة أو الطائرة.

ومسرح العرائس يمثل فى حد ذاته فنًا راقيًا، ويخاطب أولًا العين ثم العقل، يخاطب مشاعر الطفل ويشده إليه بوسائله المتعددة، من خلال أشكال الدمى المتنوعة، والأداء الصوتى المتنوع المصاحب لحركاتها والمنسجم مع كل موقف، فالأجواء الخيالية التى يجوبها تشبع ميول الطفل وتشده لبنة طيبة

يمكن تشكيلها ثقافياً وسلوكياً وتربوياً، وبما أن غاية التربويون بناء الشخصية المتكاملة للطفل، فكان لابد من تطوير إمكانيات مسرح العرائس للمساهمة في هذا الجانب البنائي، فجاء الاهتمام أولاً بالنص، كوعاء يمكن تضمينه ما نريد توصيله للطفل، ثم يأتي بعد ذلك الاهتمام بوسائل الإبهار المختلفة من مناظر وإكسسوارات وموسيقى وحركة، وإضاءة وأداء حركي، وأداء صوتي لتشكل في مجموعها عملاً متكاملًا يملك من أدوات التأثير ما تعجز عنه الوسائل الأخرى، وتكون النتيجة ايجابية في معظم الأحوال.

أن الفرق بين المسرح البشري ومسرح الدمى يكمن في نوع الممثلين فهم في المسرح الأول بشر لهم أصوات وصفات، أما في المسرح الثاني فإن الممثلين مخلوقات خيالية أبدعها خيال المؤلف وصنعتها موهبة الفنان وحركتها إرادة المخرج في إطار واسع من الحرية في مجال الإبداع الفني لا تظهر له في المسرح الأدمي.

والدمية رفيقة الطفل منذ مراحل طفولته الأولى وهو يضيف عليها كثيرا من المشاعر والإحساسات ويحدثها ويضاحكها ويدغدغها وأحيانا يغضب عليها فيخاصمها، وهذا القرب بين الطفل والدمية يجعل الطفل يستمتع بحركاتها ورقصات وأغانيها، كما يتقبل ما نقوله له برضا بالغ، بل أن كثيرا من النصائح التي يعزف عنها الطفل في العادة حين يسمعها من إنسان، فإنه يتقبلها حين تحدثه بها الدمية، ومن هنا يتضح الأثر النفسي للدمي.

○ تأثير الدمية على تكوين شخصية الطفل الثقافية

الدمية تمثل عالمًا خاصًا يعيشه الطفل ويتعامل معه بمفردات من نتاجه النفسى والعقلى، وأيضًا ثمة علاقة خاصة تنشأ بين الطفل ودميته ينتج عنها اندماج عاطفى ، كما ترى مدرسة التحليل النفسى عند فرويد أن ما يتحكم فى السلوك الإنسانى هو مقدار ما يشعر به الفرد من لذة وألم، لذا فأنا نستطيع عن طريق مسرح العرائس الذى يعتمد على الدمية أن نحقق شعورًا بالذلة والمتعة، وبالتالي نتحكم فى سلوكه، كما نكسبه من المفردات الثقافية قدرًا كبيرًا فى وقت وجيز، قد تعجز عن تحقيقه وسائل أخرى يعتمد عليها فى التعليم والتربية.

○ أهداف مسرح العرائس

تحدد الأهداف التربوية والثقافية لمسرح العرائس فى النقاط التالية:

- 1-رفد الطفل بكم معرفى ثقافى يناسب مراحله العمرية.
- 2- تقديم المادة التعليمية المنهجية فى قالب جذاب يساعد على فهمها واستيعابها من خلال ما يسمى " مسرحة المناهج".
- 3- تقديم المتعة والترفيه والتسلية.
- 4-تقديم الجوانب السلوكية السيئة وتعديلها.
- 5-بناء جوانب السلوك الايجابى لدى الطفل، وتنمية الاتجاهات السلوكية البناءة فى علاقته مع الآخرين.
- 6-إكساب الطفل خبرات متنوعة وتوسيع مداركه وتنمية حاسة التذوق الفنى لديه.

○ تقنيات مسرح الدمى

تعد الكلمة والموسيقى والمؤثرات الأخرى التي يستخدمها مسرح الدمى لكي يعبر للطفل عما يريد أن يقدمه له من متعة وتعلم، لذلك يجب أن يكون تعاملنا مع هذه التقنيات دقيق حتى نصل الى تكامل العرض المسرحي العرائسي بكل مقوماته، ويأتي اللاعب أو المؤدي أو محرك الدمى بإيهام الطفل بان الدمية هي التي تتكلم، وذلك عن طريق الحوار بالتناسق مع حركة الدمية، وهذه تقنية يجب أن يتقنها اللاعب لأنها تحتاج إلى الكثير من التدريب والتركيز وخاصة في الدمى التي يتم تحريكها من أعلى بواسطة الخيوط " الماريونيت"؛ لأن هذا النوع يحتاج إلى تركيز في كيفية إظهار حركة الرأس للدمية واليدين من خلال تحريك الخشبة التي ترتبط بالخيوط وبيد واحدة مع ملائمتها للحوار، بينما الدمى القفازية لا تحتاج الى ذلك لأن اللاعب يدخل يده في الدمية ويعمل على تحريكها بصورة سهلة جدًا ، لذلك فان الفنان حين " يصمم دميته، ويتعرف على شخصيتها، ويتخيلها بصورتها النهائية فإنه كذلك يتخيل صورتها التي ستصدر، وخصائص هذا الصوت.

وتلعب الإضاءة دور فاعلا في عروض خيال الظل، بل ان العرض يكون قائما على الاضاءة القوية الموجهة الى ستارة ويقوم اللاعب بتحريك العرائس ما بين الإضاءة والستارة ليظهر الخيال الممتع، ولكي يقدم فصول جيدة، فنجاح اللاعب وإجادته في التمثيل يعتمد بصورة أساسية على " شخصية المخايل ودرجة ذكائه وقدرته على المحاكاة للهجات والأصوات المختلفة لكل شخصية من الشخوص وسرعة البديهة، وإجادته إتقان عمله وقدرته على التأثير على المتلقين بالحوار المتقن والأغاني الشعبية

○ أدوات تأثير مسرح العرائس " الدمى "

أولاً: النص المسرحي

النص المسرحي هو الأساس الذي يركز عليه البناء الدرامي للعمل المسرحي، ويجب أن يراعى في إعدادة قواعد معينة تتعلق بحرفية الكتابة المسرحية، وتطويع تلك القواعد لصياغة الأفكار والأهداف، ووضعها في قالب مسرحي، قابل للتقديم على خشبة المسرحي، منها على سبيل المثال:

- الفكرة: فيجب أن نختار الفكرة في بعناية فائقة، وأن تكون واضحة المعالم، حتى يستند إليها كاتب النص في توجيه مسار أحداثه في المسرحية ، وبالتالي تحقق الهدف المنشود، فإذا كان الهدف من الفكرة غرس اتجاهات تربوية جديدة ، مع تقويم وتعديل سلوكيات سلبية قائمة، وزيادة رصيد الطفل من مفردات الثقافة المختلفة.

- الهدف: كل فعل يحقق هدفاً ما، والعمل الذي لا يحقق هدفاً يعتبر مضيعة للوقت وهدراً للجهد، إذن يجب أن نحدد من البداية الهدف حتى نستطيع أن نحدد بوضوح الوسائل المتاحة للوصول إلى تحقيق وبلوغ هذا الهدف.

- الحوار: اختيار لغة الحوار من الأعمدة الأساسية لكتابة نص مسرحي جيد ، ورغم أن هناك مدارس فنية في هذا المجال ، إلا أن ما يعنينا في المقام الأول أن يكون هذا الحوار معبراً بصورة واضحة عن الفكرة ، وأن يكون منسجماً مع الشخصيات المسرحية، وفي لغة بسيطة وواضحة، وهناك شروط في الحوار ينبغي أن يراعيها مؤلف المسرحيات المقدمة للأطفال وهي كالآتي:

* أن يكون قصيرا وواضحا ومرتبطا بالحركة، وهذا ما أكدته راسل Rassel بقوله: بأن الطفل يكون منهمكا دائما منذ اللحظة הראهنة وهو يدخل المسرح وكله شوق ومتعة وإثارة فيصبح علي غير استعداد للانتظار حتى تبدأ

الأحداث الحقيقية، بل يريد منذ اللحظة الأولى أن يعيش أحداثاً مسرحية مشوقة ممتعة بغير أن نطلب منه أن يري ويسمع أشياء انتظارا لشيء تال سيأتي فيما بعد، فالإيجاز مألوف في لغة الطفل أما الإطالة فتبعده عن ملاحقة المعاني وفهمها.

* ألا يقدم الحوار الجامد بين شخصين أو أكثر بحيث يستغرق وقتاً متصفا بالجمود، وقد يتم الاستغناء عن الحوار في المواقف التي تعبر فيها الحركة بذاتها عن الحديث.

* أن يكون الحوار واقعياً ومرتبطاً بالشخصيات بحيث يأتي معبراً عن أفكارها ومستواها الاجتماعي.

* أن يرتبط الحوار بمستويات الأطفال اللغوية وأن يكون باللغة العربية البسيطة حتى يسهل عليهم فهمه واستيعابه.

* ألا يتحول الحوار إلى خطب حماسية أو مواعظ حتى لا يفقد العمل الأدبي طابعه الفني الأصيل.

* أن تكون الخاتمة واضحة ومحددة وشاملة بالنسبة لأحداث المسرحية وكافة شخصياتها، وذلك حتى لا نترك الأطفال في حيرة عند نهاية المسرحية بشأن مصير أية شخصية من شخصياتها أو حدث من أحداثها.

* أن تنتهي المسرحية نهاية عادلة، فلدي الأطفال إحساس بالعدالة وهم يرتاحون إلى المسرحية التي يتم فيها توزيع الثواب والعقاب علي من يستحقون بالقسطاس.

- **البناء الدرامي:** " الحبكة الفنية" إن تكامل العمل المسرحي يكمن فى ترابطه وانسجام عناصره المختلفة، فالبناء الدرامي هو الإطار الذى يضبط سير الأحداث فى المسرحية منذ بدايتها بوسطها وحتى نهايتها، ويجب ان يكون نص المسرحية معتمداً على تلك القواعد ، وأن تكون الأحداث متسارعة ومتتابعة ، وتحمل بين طياتها عناصر المفاجأة والترويق ، وذلك لجذب الطفل وضمان بقائه به حتى نهاية المسرحية.

- **الشخصيات:** شخصيات المسرحية هى التى تقوم بالحدث ، والعلاقة فيما بينها تؤثر بدرجة كبيرة على شد انتباه الطفل، وفى مسرح العرائس غالباً ما تكون هذه الشخصيات أقرب إلى خيال الطفل، فقد تكون الحيوانات، وقد تكون طيوراً أو كائنات بحرية أو جماداً " طائرات - سيارات - كواكب" ، وقد تكون شخصاً حقيقية يمكن توظيفها لتقديم مادة ثقافية أو تربوية أو تعليمية، فيقبلها الطفل بحب شديد، ولهذا ينبغي على المؤلف أن يراعى في شخصيات المسرحية الآتي:

- **العقدة:** العقدة هي تسلسل الأحداث في المسرحية دون أن يكون هذا التسلسل تاريخياً كما هو الحال في الحبكة . والأحداث في العقدة مرتبطة برابط السببية، ومن الضروري أن تؤدي إلى نتيجة محددة، ولا بد أن تتوافر للمسرحية وحدة عضوية تجعل منها بناء محكماً أو كائناً متناسق الأجزاء متجانس التكوين بحيث يمكن تغيير أي جزء منها أو حذفه، ولا بد أن تكون العقدة في مستوى فهم الأطفال وإدراكهم العقلي، ويتوف لها قدر عال من التشويق لأن الطفل يحتاج إلى حكاية مفهومة تجعله يتتبعها ويتروق أحداثها وخاتمته كما يحتاج الطفل إلى أن تبدأ المسرحية بالعقدة مباشرة وأن تأتي

في أهم جزء فيها سواء كان في نهايتها أم في أثناء الحوار الذي يسبق نزول ستار الخاتمة، لأنه يحب رؤية أحداث واقعية منذ البداية تقوده إلي ذروة المسرحية ثم تعلن النهاية العادلة بعد ذلك مباشرة، وتؤكد وينفرد وارد Winfer Ward علي الاهتمام بالدقائق الخمس الأخيرة من المسرحية، لأن الحالة النفسية التي يغادر عليها المتفرجون المسرح دليل لا يستهان به علي نجاح المسرحية.

- **الصراع والحركة:** يمثل الصراع دعامة أساسية في المسرحية التقليدية وفي مسرحية الطفل بصفة خاصة وهو الذي يبث الحرارة في المسرحية فتستولي علي مشاعر المتفرجين وتشد انتباههم إلي كل فعل يجري علي خشبة المسرح وإلي كل كلمة ينطقها الممثلون، والصراع يولد الحركة الدرامية التي ركز أرسطو علي أهميتها في المسرحية في كتابه "فن الشعر" بقوله: أن المسرحية لا تستهدف تصوير الناس فحسب بل هي ترمي علي تصوير أفعالهم لأن هذه الأفعال هي التي تجل الحياة وضوضائها، هي التي تقرر مصائر الناس من سعادة أو شقاء، كما أكد أيضا كتاب المسرحيات الإغريق علي أهمية الحركة بقولهم: أن المتفرجين لا يستطيعون الاستجابة مدة طويلة لشئ سوي الحركة والعاطفة.

والصراع ينبغي أن يكون متدرجا في الصعود فلا يلحقه ركود أو جمود ولا يبث طفرة حتى يبلغ الذروة، ويتوقف نجاح مسرحية الصراع علي قوة الشخصية بأبعادها الثلاثة الجسمانية والاجتماعية والنفسية.

وفي مسرحيات الأطفال ينبغي أن تكون عناصر الصراع مناسبة لحاجات الأطفال واهتماماتهم حتى يتحدد مفهوم الطفل لشخصية علي أنها صراع بين الأفكار وأنها تجسيد لفكرة معينة تؤمن بها الشخصية وتدافع عنها من خلال اشتباكها من أجلها في صراع وكيف تنتهي دون أن تثير في نفسه لبسا أو غموضا، إذا فالصراع هو أساس كل القصص أو المسرحيات وبدونه تصبح المسرحية جامدة لا شئ يحدث فيها ولا قيمة للحدث أو لا وجود له.

- **اللغة:** يجب على المؤلف أن ينتقى مفرداته ، وأن يضع في اعتباره أن الطفل في هذه المرحلة يكون لاقطاً جيداً، ويخترن لديه كل ما يسمع وما يرى، فعن طريق اللغة نعلم الطفل ونزيد من حصيلته اللغوية.

ثانياً: الدمية

تلعب الدمية دوراً كبيراً في التأثير على الطفل، ويمكن توظيفها لاكساب الطفل مهارات جديدة، وخبرات متنوعة، ومفردات ومعلومات في مجالات شتى عديدة ، وتكمن قدرة الدمية في التأثير في الجوانب الآتية:

- **الشكل:** والمقصود بالشكل هنا هو الصفات الخاصة بكل دمية من ناحية التركيب، سواء كان الشكل على هيئة إنسان أو حيوان أو حتى نبات أو جماد، وكما ذكرنا هنا أن الطفل يتلقى كل ما يشاهده ويقوم باختزانه واستدعائه، وحتى لا يصاب الطفل بنوع من التردد في مقارنة الأشياء الحقيقية التي يراها في الواقع بالأشكال التي يراها على خشبة المسرح، نؤكد هنا على ضرورة تقليل الفجوة في الاختلاف بين الشكليين ، حتى وأن كان الأمر يتعلق في معظمه

بالخيال، ومن ناحية أخرى يجب توظيف الشكل لجذب الطفل، وأن تكون الأشكال العرائسية مصنوعة بطريقة جيدة وجذابة، وأن يبدع المصمم بحيث يكون الشكل معبراً عن الدور، فإذا كان الدور شرير، يجب أن يعبر الشكل عن هذا الدور.

- النوع: والنوع هنا جانبين ، الأول: هل الدمية ماريونيت أم قفاز أم ماسك، والثاني: نوع الجنس، فنلاحظ أن الأطفال من البنين يميلون ميلاً طبيعياً للدمية التي تعبر عن جنسهم والبنات كذلك، وبالتالي فإنه لا يجوز بحال من الأحوال أن تقوم دمية لطفل أو لرجل بأداء عمل لدمية لطفلة أو امرأة ، وذلك حتى لا تحدث ازدواجية أو خلط بين أدوار هذا وذاك.

- اللون: يلعب لون الدمية أو الألوان المستخدمة في ملابسها دوراً كبيراً في جذب انتباه الأطفال، وكل ما يحرص عليه مخرج العمل المسرحي أن يجذب انتباه المشاهدين للعمل حتى يوصل لهم رسالته ، وبالتالي فإن اختيار الألوان يؤثر بدرجة كبيرة على تلقى الطفل للعمل بصورة معقولة ، وأيضاً من التجربة نجد أن اللون الأبيض لا يتماشى مع دور الدمية إذا كانت شريرة، وأن هناك اتجاهات سلبية تتكون لدى الطفل تجاه الدمية ويكون مردها اللون.

أهم القضايا التي يتناولها الأدب المسرحي للطفل

أولاً : القضايا الدينية والتاريخية

إن تناول القيم الدينية من خلال أدبيات العمل المسرحي للطفل وتجسيد بعض الشخصيات الدينية، هو خير وسيلة لتقويم النفس البشرية منذ الطفولة وحثها على السلوك السوي من صدق وأمانة ووعد، ولبناء الوازع الديني في نفس الطفل لا بد من تعريفه بالمبادئ السمة التي نادى بها الدين الإسلامي وكيف تم تطبيقها من خلال الأحداث التي مرت بأمتنا، وتعريفهم

بالشخصيات العربية والإسلامية التي كان لها بصمتها في تغيير تاريخ هذه الأمة، ليكونوا لهم قدوة.

ثانياً: القضايا الإنسانية والاجتماعية والاقتصادية

القول أن هناك تحولاً حاداً في القضايا التي يتناولها مسرح الطفل في الآونة الأخيرة، حيث نلاحظ أن قضايا مسرح الطفل بعد عام ألفين تقريباً غلب على مضامينها، تناول القضايا الاجتماعية والإنسانية؛ ويعود السبب إلى مستجدات الحياة وتعقيداتها في ظل العولمة والتقدم التكنولوجي والأزمات الاقتصادية المتلاحقة، وبالتالي انعكست هذه المستجدات على فكر الكاتب المسرحي للطفل.

ثالثاً: القضايا العلمية والخيالية

كثيراً ما تناول مسرح الطفل القضايا العلمية والخيالية في مضامينه؛ ليعمل على جذب الطفل وتوسعة مداركه وخياله؛ فالطفل بطبيعته يتميز بخيال خصب، وهو دائم السعي في البحث عنه في أعماق نفسه وفي محيطه، كما أن الطفل يحتاج إلى ما يثري خياله العلمي، ومن هذا المنطلق جاء أدب مسرح الطفل لإثراء هذا الخيال من خلال تناوله للقضايا العلمية والخيالية التي تدفع بالطفل إلى مواكبة التطور العلمي والتعرف على المظاهر العلمية المحيطة به وتحفيزه على البحث والمعرفة والتخيل.

رابعاً: قضايا التراث الشعبي في مسرح الطفل

هناك رصيد وافر وموضوعات زخمة من الحكايات الشعبية التي يمكن الاستفادة منها عند إعداد العمل المسرحي للطفل فالتراث الشعبي مليء

بالقصص والأساطير والحكايات الشعبية والتي ينتصر فيها الخير على الشر، ويقضي فيها الشر على نفسه بنفسه. ويمكن توظيف التراث الشعبي في مسرح الطفل من أجل إمتاع الأطفال وتنمية خيالهم وتطوير شخصيتهم، ليصبحوا أفراداً قادرين على تحمل المسؤولية. والفن المسرحي المستمد من الحكايات الشعبية، كغيره من النصوص المسرحية يدور الصراع فيه بين قوى الشر، وقوى الخير، فترى الساحر الشرير مثلاً، وفتاة القرية الجميلة والمعروفة بعذوبتها، ورقتها، وحبها للخير، وتقديم المساعدة للجميع، وفي مثل هذه الأشكال الشعبية، يقل نصيب الخرافة، ويقضي الشر فيها على نفسه بنفسه، ومثل هذه النهايات تتفق مع مدارك الأطفال، وتحقق التوجهات التعليمية والتربوية المرجوة.

مثل هذا الشكل من الفن المسرحي، يمكن أن يكون مناسباً لمشاعر الأطفال ومداركهم، وقادراً على ربطهم بالقيم التي تفرزها هذه الأعمال، وهناك أعمال يفضل كاتبوها أن يعود الشرير إلى الخير، وإلى بستان العمل الجاد المتواصل، وفي هذا النوع من الأشكال المسرحية؛ يكون الاعتماد على الحكايات الشعبية التي تكون حافلة بالرموز الفاضلة، ويمكن مسرحة هذه الحكايات الشعبية، وتقديمها للأطفال برؤية إيجابية، تنفي من ذهنهم الخرافة وفاعلية السحر، وتثبت فيهم التوجه العقلاني، والعواطف الصادقة ويمكن أن تكون النصوص المسرحية، ذات البعد الشعبي محملة بالتوجهات التربوية، المليئة بالخيال العاقل الرشيد، الذي يحمل في طياته بعداً واقعياً، وحكمة مرتبطة بمفاهيم الطفل ومدركاته ومستواه الثقافي والاجتماعي، عاملة على تشكيل وجدان الطفل، وتنمية قدراته العقلية والحسية.

عناصر المسرحية

تتألف المسرحية عمومًا من جملة من العناصر متوافقة مع بعضها البعض وأهمها:

- 1-الفكرة: يجب أن تتطوى مسرحية الأطفال على قيم تربوية وأخلاقية مناسبة لعمر الطفل وبيئته، ويجب أن تتسم بالبساطة والوضوح.
- 2-الصراع: يجب أن يكون صراعًا واضحًا بين الخير والشر، وأن ينتصر الخير على الشر.
- 3-الشخصيات: يجب أن تكون الشخصيات واضحة، وأن تمثل كل شخصية قيمة أخلاقية محددة.
- 4-الحبكة: يجب أن تكون بسيطة وسهلة وغير معقدة في مقدمتها ووسطها ونهايتها.
- 5-الحوار: يجب أن تكون لغته سهلة وميسرة ومفهومة، بحيث تكون كل كلمة دالة على معنى ثابت، وأن تعبر اللغة عن الشخصيات على نحو واضح.

دور مضمون المسرحية في تقديم المادة العلمية للطفل

أولاً : المقصود بالمضمون

(المضمون) في مسرحيات الأطفال. كلمة تحوى فى طياتها كل ما تقدمه المسرحية للطفل من فكر وعلم ومعرفة وفن وخيال وقيم واتجاهات وانطباعات ونماذج للتصرف وأنماط للسلوك.

وفي ضوء هذا المفهوم فإن المضمون فى مسرحيات الأطفال أوسع من أن يقتصر على (الفكرة) التى يدور حولها (النص المسرحى). ويمتد ليشمل ما تقدمه عمليات الاخراج المختلفة من انطباعات وايحاءات وقيم فنية . وما فى الديكور والمناظر والاضاءة وعوامل الاليهام المسرحى من عطاء فنى وعلمى.وما فى الالقاء من أساليب للنطق وطرق للكلام. وما فى أداء الممثلين وحركاتهم من نماذج سلوكية. وما

تتمخض عنه عمليات التعاطف الدرامى والمشاركة الوجدانية والاستهواء فى المسرحية من انطباعات واتجاهات وقيم.

نوع الوسيط المقدم من خلاله المسرحية

المضمون يقدم نفسه من خلال امكانات الوسيط .. والوسيط هنا هو (المسرح) . . و(المسرح)أنواع واللوان ومستويات . . فهناك المسرح البشرى . . ومسرح العرائس . . ومسرح التلفزيون . . الخ . وهذه - وغيرها - يمكن أن تقدم بامكانات ومستويات مختلفة متفاوتة ولكن تجمع بينها خصائص مسرحية مشتركة تسير فى خطوط متوازية متقاربة مع خصائص الأطفال .

الفرق بين خصائص الأطفال وخصائص المسرح :

يعتبر الأطفال فى تلقيهم للأعمال الأدبية اقرب ما يكونون الى النوع (الاندماجى) . أى أنهم يتدمجون فى الدور ، ويضعون أنفسهم فى داخل المواقف ، ويعيشون فى الجو الانفعالى الحقيقى للعمل الفنى كأنهم هم أبطال القصة أو المسرحية ، وكأنهم يعيشون فعلا فى الجو الذى حدثت فيه وقائع العمل الأدبى .

والمسرح بخصائصه الدرامية يساعد الأطفال على هذا ، لأنه يريهم الحوادث أمامهم ، فى أماكنها التى حدثت فيها ، وبأشخاصها الذين حدثت معهم ، بالإضافة الى مناظره وديكوراته وملابس ممثلية ، ومؤثراته الصوتية والموسيقية المختلفة ، وحيله المسرحية ، واضاءته الساحرة التى تؤدى جميعا الى نقل الأطفال الى العالم الشائق ، أو الجو الأسطورى الذى يسعدهم أن يعيشوا فيه .

وبهذا تتعاون عوامل الإيهام المسرحى مع خيال الأطفال الإيهامى ، أو خيالهم الحر ، ومواقفهم الاندماجية ، وحالات التعاطف الدرامى على أن تصل بجمهور الأطفال الى قمة المتعة والانفعال والتأثر ، اذا أحسن الربط بينهما ، ونفذت بطريقة واعية مدروسة ، تراعى امكانات المسرح ، فتفيد منها . . وتراعى خصائص الأطفال النفسية واحتياجاتهم ، فتلبىها وتتجاوب معها .. فى اطار من القيم التربوية السليمة .

والأطفال يغلب عليهم لوانان من ألوان التفكير هما :

(أ)التفكير الحسى : أى التفكير المتعلق بأشياء محسوسة ملموسة .

(ب) التفكير بالصور : أى التفكير الذى يستعين بالصور الحسية المختلفة .

ومن المعروف أن تفكيرهم لم يرتفع بعد الى مستوى التفكير المعنوى المجرد ، ولم يصل الى القواعد العامة والنظريات المطلقة .

وعلى هذا فانهم عندما يقرأون قصة يستعينون بتكوين (صور بصرية) ، كأنهم يرون ما يقرأون ماثلا أمامهم .

والمسرح فى هذا يتفق مع طريقة الأطفال فى التفكير ، لأنه يوجد امامهم الأحداث والشخصيات والأماكن ، وهو فى هذا يفوق الكتاب والاذاعة والتلفزيون والسينما .

فاذا كان الكتاب يقدم صوراً مكتوبة أو مرسومة .

واذا كانت الاذاعة تقدم صوراً مسموعة .

والتلفزيون والسينما يقدمان صوراً مرئية مسموعة .

فان المسرح يقدم صوراً واقعية حية ناطقة محسوسة ملموسة . ومرئية مسموعة ، كأنما تحدث أمام الأطفال فى عالم الحقيقة . .

وفى كثير من الأحيان يكون من المؤلف تقسيم مراحل النمو إلى :

(أ) مرحلة الطفولة المبكرة (3 - 5 سنوات تقريبا) :

الطفل يستخدم حواسه للتعرف على البيئة المحدودة المحيطة به - قوة خيال التوهم أو الخيال الايهامى - تتكلم الحيوانات ويتحدث الجماد - يجب ألا نغرق فى الخيال - ويجب تنقية الخيال من النواحي المفزعة - الطفل لا يدرك التسلسل الزمنى للأحداث التاريخية - مدى الانتباه محدود - تفكير الطفل حسى وبالصور وبعيد عن التفكير المعنوى المجرد .. الخ .

(ب) مرحلة الطفولة المتوسطة (6 - 8 سنوات تقريبا) :

قوة الخيال الحر الطفل يتجه إلى عوامل أخرى تعيش فيها الجنيات والحيوريات والساحرات والعمالقة والأقزام - الحيوانات مازالت تتكلم ولكن الطفل يبتعد عن الخيال الايهامى ويتجه الى مزيد من الواقعية فى معاملة الحيوان والتعرف إليه - يزداد اتصال الطفل بالمجتمع واحتكاكه بأفراده - وتكون رغبته قوية لاستطلاع الحياة المحيطة به ، والتعرف على نظمها وتقاليدها - ازدياد تدريجى لمدة الانتباه ومداه . . الخ .

(ج) مرحلة الطفولة المتأخرة (9 - 12 سنة تقريبا) :

يزداد ادراك الطفل للأمور الواقعية ويتجه للاعجاب بالبطولات والمغامرات، عادة البطولة تصل الى ذروتها فى نحو الثانية عشرة - أهمية الدوافع النبيلة والقيم الشريفة والانطباعات السليمة - ميل الأطفال الى (الاستهواء) - وظهور قدرتهم على تفسير العلاقات بين الأشياء - وميلهم الى حب الظهور وإلى التمثيل. والاشتراك مع الاطفال الآخرين فى بعض أوجه العمل والنشاط - ازدياد مدة الانتباه ومداه والتدرج من المحسوسات إلى المعنويات . . الخ .

من هذا نجد أن المسرحية يمكن أن تكون من أقرب الأشكال الأدبية الى الأطفال ومن أخطرها أثرا وتأثيرا فى نفوسهم إذا راعى المضمون اعتبارين رئيسيين :

1- خصائص الوسيط :

وإذا كان الوسيط هنا هو المسرح (فى حالات أخرى قد يكون الوسيط كتابا أو مجلة أو اسطوانة أو غيرها) فإن المسرح نفسه أنواع وألوان ومستويات لكل منها خصائص وامكانات مختلفة، فخصائص المسرح البشرى وامكاناته تختلف عن خصائص مسرح العرائس وامكاناته. ومسرح التليفزيون أيضا له خصائصه وامكاناته المختلفة المتميزة.

والمضمون عندما يراعى خصائص كل نوع وامكاناته فإنه يستهدف أساسا :

(أ) الاستفادة من هذه الامكانات والخصائص الى أقصى حد ممكن الموصول الى انتاج مسرحى متفوق.

(ب)التقيد بحدود العمل وقيوده فى كل حالة ، فلا يتطلب النص المسرحى امكانات لا تتوفر فى الوسيط المسرحى المتاح. أو لا تتفق مع طبيعة خصائصه .

2- خصائص الجمهور :

وإذا كان الجمهور هنا هم الأطفال. فإن الأطفال ليسوا جمهور واحد له خصائص واحدة . وانما هم نوعيات مختلفة. لها خصائص تختلف باختلاف البيئات والظروف الاجتماعية والثقافية والحضارية. بالاضافة الى الفروق الفردية.

وإذا كان من الممكن التغاضي حاليا عن الفروق الفردية ، فإن من الضروري أن تراعى دائما خصائص مراحل النمو. وأحيانا خصائص البيئات والظروف المختلفة.

وعندما يراعى المضمون هذه الخصائص، يكون أقدر على أن يقدم عملا ناجحا شائقا مقبولا من الأطفال الذين أعد لهم.

رابعاً : المضمون ونوعية الأطفال :

تتباين الآراء فى تحديد مرحلة الطفولة . . وليس هنا مجال عرض هذه الآراء أو مناقشتها . ولكن الذى لا جدال فيه هو أن هذه (الطفولة) ليست مرحلة واحدة ذات خصائص موحدة متجانسة . . والذى لا جدال فيه أيضا هو أن المضمون الجيد يجب أن يراعى نوعية الأطفال الذين تقدم لهم المسرحية. وما لهؤلاء الأطفال من خصائص طبقا لمرحلة النمو التى يكونون فيها . ومع التسليم بأن :

علماء النفس لم يتفقوا على تقسيمات موحدة لمراحل النمو ، كما لم يتفقوا على بدايات هذه المراحل ونهاياتها. مراحل النمو تتداخل تداخلا زمنيا. وتختلف بين الذكور والإناث. كما تختلف باختلاف الشعوب والأفراد.

ما بين أيدينا من دراسات لموضوع نمو الأطفال هو - إلى حد كبير ثمرة بجوث العلماء فى بيئات غير بيئتنا ، وعلى أطفال يختلفون عن أطفالنا اختلافا واضحا فى نواح منها أنواع البيئات الاجتماعية ، وألوان التراث الثقافى الذى يكتسبه الأفراد من مجتمع له تقاليده وعاداته ودياناته واتجاهاته.

التطور الحضارى الحديث، والتقدم الضخم فى التكنولوجيا ووسائل الإعلام بصفة عامة - والتلفزيون بصفة خاصة - كل هذا لا يترك الأطفال لمراحل نموهم الطبيعية، ويحدث تأثيرات تختلف باختلاف الظروف والبيئات ودرجات التقدم والاتصال مع التسليم بهذا.

فإن خصائص الأطفال فى مراحل النمو المختلفة تقدم مؤشرات على جانب كبير من الأهمية ، ولا بد للمضمون الجيد من ادخاله فى اعتباره اذا اراد أن يقترب من نفوس الأطفال ، ويحقق لنفسه النجاح والتوفيق.

العوامل البيئية :

إذا كان من الضروري دائما للمضمون الجيد أن يراعى خصائص الأطفال فى مراحل النمو المختلفة.

فإنه يكون أحيانا ملزما بمراعاة خصائص البيئات والظروف الإجتماعية والثقافية المختلفة لنوعية الأطفال الذين يقدم لهم . إذا كان هذا المضمون المسرحى معدا ليقدّم فى بيئة خاصة ذات خصائص ومقومات متميزة.

خامسا - المضمون وإمكانات الفهم والأداء:

فى ضوء خصائص الأطفال فى مراحل النمو المختلفة.

وفى ضوء مستويات الأطفال اللغوية والفنية والأدبية وقدراتهم على الانتباه والفهم والتذكر والتتبع والربط والاستيعاب .

يمكن للمضمون أن يدخل فى اعتباره إمكانات الفهم وإمكانات الأداء فى مسرحيات الأطفال. ومن هذه الزاوية يمكن أن تقسم مسرحيات الأطفال الى قسمين رئيسيين :

1- المسرحيات المعدة ليمثلها الكبار أمام الأطفال :

وهذه المسرحيات تعتمد على (إمكانات الأداء) المتوفرة عند الكبار المحترفين ، وهى إمكانات أداء على مستوى عال يتفق مع قدرة الممثلين الكبار وكفايتهم . .

والشرط الرئيسى هنا هو أن تراعى (إمكانات الفهم) عند جمهور الأطفال الذين يقدم لهم هذا العمل المسرحى ، ويتحقق هذا باختيار فكرة تناسب هؤلاء الاطفال ، ولغة حوار تتفق مع مستواهم اللغوى ، وحوادث مشوقة غير بالغة التعقيد حتى يمكنهم استيعابها . . وما الى ذلك من شروط المسرحيات المناسبة للأطفال حسب مرحلة النمو التى يكونون فيها . .

2- المسرحيات المعدة ليمثلها الأطفال انفسهم :

وهذه المسرحيات قد يقدمها الأطفال أمام جمهور من الكبار . . أو الأطفال . . وفى هذه الحالة يكون الممثلون هم الأطفال . . يقدراتهم المحدودة التى تختلف عن قدرات الممثلين الكبار المحترفين . . ولهذا فمن الضرورى أن تضاف (إمكانات الأداء) الى (إمكانات الفهم) . . فبالإضافة الى ضرورة أن تكون المسرحية فى مستوى فهم الأطفال ، يجب أن يكون أدائها أيضا فى مستوى استطاعتهم حسب قدراتهم اللغوية والفنية والجسدية . .

وهناك حوار يمكن أن يفهمه الأطفال اذا سمعوه . . ولكنهم لا يستطيعون أدائه اذا طلب منهم هذا . . وهناك حركات على المسرح يمكن ان يفهمها الأطفال وتنال اعجابهم وتقديرهم ، ولكنهم لا يستطيعون أدائها اذا طلب منهم ذلك .

والمضمون الجيد الواعى يجب أن يحيط علما بقدرات الأطفال فهما وأداء حتى يقدم لهم عملا يتفق مع شروط أدب الأطفال المناسب . .

المضمون وتقديم المادة العلمية والتعليمية :

(أ) المادة العلمية :

فى عصر العلم وفى أتون الانفجار المعرفى المعاصر، وفى حلبة السباق السريع مع متغيرات العصر وتكنولوجياته المتطورة تبرز الحاجة الماسة الملحة الى حشد الطاقات والامكانيات المتاحة كلها للحاق بالعصر والإرتفاع إلى مستواه، وإعداد الأطفال ليكونوا حملة العبء فى الغد القريب على أرض هذا الوطن، يقتضى اعدادهم بقوة واقتدار حتى يكونوا على مستوى المسؤولية الجسيمة التى تنتظرهم .

والمضمون الجيد يستطيع هنا أن يقدم فى طياته جانبا هاما من المادة العلمية التى تساعد على تكوين هؤلاء الأطفال واعدادهم للمستقبل المنتظر بشرط أن تكون هذه المادة العلمية معروضة بطريقة تتفق مع أدب الأطفال التسليم ، فلا تتحول بالمسرحية الى ما يشبه الدرس التعليمى .

وأن تتفق مع مستويات الأطفال وخصائصهم وقدراتهم فى مراحل نمو مختلفة وبالإضافة إلى (المادة العلمية) ، فإن المضمون يستطيع أن يقدم فى هذا المجال شيئا آخر لا يقل أهمية إن لم يزد.

وذلك بتقديم (الاتجاهات العملية) والقيم وطرق التفكير التى تساعد على تكوين (العقلية العلمية) التى ترتفع الى المستوى ثقافة الثلاث الاخير من القرن العشرين .

على أن يكون هذا أيضا بأسلوب غير مباشر وبما يتفق مع مستويات الأطفال.

(ب) المادة التعليمية :

اذا كنا لا نريد للمضمون المسرحى أن يتحول الى ما يشبه الدرس التعليمى . . فلعله يكون متمرا وشائقا أن يتحول الدرس التعليمى الى

مسرحيات متقنة تستمد أفكارها من المادة التعليمية المنهجية المقررة ولا تفقد طابعها الفنى كعمل مسرحى .

وليس هذا عملا عسيرا . . ولا هو بالعمل اليسير :

أما أنه ليس عملا عسيرا فلان المسرحية كعمل أدبى فنى من مفوماتها الأساسية وجود فكرة أساسية أو موضوع رئيسى، بالإضافة الى مجموعات أخرى من الاحداث الفرعية والأفكار الثانوية. ومن الممكن أن تستمد المسرحية هذا كله - أو بعضه - من المواد الدراسية المختلفة بما فيها من معين لا ينضب ، وبما تشتمل عليه من أحداث التاريخ وشخصياته وأبطاله ومواقعه. وسير الأنبياء والزعماء والمصلحين ورجال العلم. والمكتشفين والرواد الأوائل. والبيئات الجغرافية المختلفة وحيواناتها وناسها وعاداتهم والقصص الدينية ، وقصص المخترعين والاختراعات العلمية . وغير هذا وذلك من الفيض الوفير الذى تزخر به المقررات الدراسية فى مختلف المناهج والصفوف وأما أنه ليس بالعمل اليسير ، فلان محاذير الانزلاق بهذا العمل بعيدا عن القيم الفنية المسرحية السليمة هى محاذير قائمة ومحتملة .

ومهما كانت الرغبة فى خدمة المقررات الدراسية والأهداف التعليمية ، فيجب الحرص على الطابع الفنى الصحيح للعمل المسرحى حتى يمكن أن يسمى (عملا مسرحيا) ومن هنا تأتى الصعوبة الحقيقية فى ممارسة ما يسمى (بمسحة المناهج) اذا أريد لهذه المسرحة أن تتم بطريقة فنية صحيحة تخدم المناهج التعليمية وتتمشى مع القواعد والأصول المسرحية واوسع نطاقا من مسرحة المناهج : (التربية المسرحية) التى ترمى الى تحقيق أهداف (التربية) عن طريق الافادة من الخصائص والامكانيات (المسرحية).

المضمون . . ولغة المسرح :

للمسرح لغته الخاصة التى لا تعتمد على الحوار وحده فى الحديث الى الجمهور فالديكور أيضا يتحدث والمناظر الخلفية ، والمكياج ، وملابس الممثلين ، والإضاءة والمؤثرات الصوتية والموسيقية وعوامل الإيهام المسرحى كلها غيرها أيضا كلمات فى قاموس لغة المسرح .

والمضمون الجيد الواعى يجب أن يحسن الحديث بلغة المسرح بفصاحة وبلاغة وسلاسة ومطابقة لمقتضى الحال ، ويجب أن يتقن استعمال كلمات هذا القاموس فى جمل مفيدة وتراكيب لغوية مسرحية شائقة سليمة، وإذا

أتقن المضمون استعمال هذه اللغة وأحاط بمفرداتها علما ، فانه لن يحبس نفسه فى إطار الحوار ، وإنما سيعرف كيف يقدم نفسه للأطفال من خلال الديكور والمناظر وغيرها من خصائص المسرح ومقوماته .

الشروط التى يجب توافرها فى مضمون المسرحيات

ا- الدقة العلمية :

الدقة العلمية . . وسلامة الحقائق والمفاهيم من المبادئ الأساسية التى يجب أن يتقيد بها المضمون فى مسرحيات الأطفال . . حتى اذا لم تكن المسرحية علمية أو تعليمية . . لأن كل من يتصدى للعمل فى ميادين أدب الأطفال وثقافة الأطفال يسهم بقدر ما فى اعداد الأجيال الجديدة وبناء شخصياتها وتكوين مفاهيمها ومعلوماتها واتجاهاتها . . ومن الضرورى أن يتم هذا فى اطاره الصحيح . على اساس سليم من الدقة العلمية وصحة المعلومات وسلامتها . ومن الضرورى كذلك أن يتم هذا بدون آثار جانبية غير مرغوية تترك آثارها العميقة أو اليسيرة فى نفوس الأطفال .

2- الآثار الجانبية والانطباعات :

من المعروف أن الأعمال الأدبية والفنية الموجهة الى الأطفال يجب أن تتم بأكبر قدر من الحرص والحذر ، لأن كل فكرة أو رسم أو اشارة أو تلميح . . حتى اذا لم يكن مقصودا لذاته . قد يترك فى نفوس الأطفال آثار عميقة قد تصعب ازالتها على من الأيام . ولهذا فمن المهم أن يحرص المضمون على تنقية نفسه من الشوائب التى يمكن أن تؤدى الى آثار جانبية سيئة على هامش جوهر الفكرة الأساسية التى يقدمها العمل الأدبى . ومن أمثلة هذه الآثار الجانبية السيئة ما نجده مثلا فى مسرحيتى (سندريللا) . و (الأميرة والأقزام السبعة) . وفى غيرهما أيضا . عندما تقدم المسرحية فتاة مسكينة تكون عادة محل عطف جمهور الأطفال . . (وزوجة أب) قاسية شريرة . ثم تمضى المسرحية فتقدم الأحداث المعروفة التى تنتهى نهاية طيبة بالنسبة للفتاة المسكينة .

وعلى الرغم من أن المسرحية تمر مرور الكرام بزوجة الأب . إلا أنه من المحتمل كثيرا أن يخرج الأطفال - أو بعضهم - بانطباع خاص غير مناسب نحو (زوجة الأب) . . نتيجة لهذه الصورة التى قدمتها بها المسرحية ، وبالمثل أيضا فى تمثيلية (أطفال الغابة) التى قد تجعل بعض الأطفال يشعرون بخوف خفى من عمتهم ، وتمثيلية (الجميلة النائمة) التى قد تصيب بعض الأطفال بخوف مماثل من جدتهم .

ولهذا فإنه على قدر كبير من الأهمية أن نتقى مسرحيات الأطفال من مثل هذه الشوائب ، وحتى اذا كانت فكرة المسرحية من التراث العالمى المنتشر بين الأطفال. فى مختلف الدول والشعوب فيجب أن تمر بمقاييس العصر قبل أن نعيد تقديمها للأطفال الآن. والفيصل عندما يثور خلاف حول مدى مناسبة الفكرة للأطفال من هذه الزاوية هو طبيعة (الانطباع) الذى سيخرج به الأطفال إذا كان انطبعا صحيحا سليما طيبا فالفكرة مناسبة، وإذا كان انطبعا سيئا فالفكرة غير مناسبة . .

3- الصراع والحركة والحوار :

اذا كانت المسرحية تتميز عن الفنون الأدبية الأخرى بالصراع والحركة والحوار ، فبالنسبة للأطفال يأتى عنصر (الحركة) فى المقام الأول جذبا لانتباههم وضمانا لشدهم الى أحداث المسرحية باستمرار .

ولا بأس من أساليب التشويق المختلفة ، وعناصر الطرافة ، وعوامل الاضحاك ، على الا يصل هذا الى درجة الاسفاف . . وعلى الا يكون على حساب القيم الخلقية أو الاجتماعية . . والمضمون الجيد يتخير عناصر الصراع بما يناسب الأطفال ويدور فى مجالات اهتمامهم ، واذا أراد الكاتب أن يدخل فى المسرحية نوعا من الصراع الذهنى بين مجموعة من الأفكار ، يجب أن يفعل هذا بحذر ووعى حتى لا يتحول عمله الى شئ ممل ، يفقد كثيرا من قدرته على شد اهتمام الاطفال وجذب انتباههم المستمر .

واذا كان الحوار هو الذى يكون نسيج المسرحية ، وهو الذى يضيف عليها قيمتها الأدبية ، فإنه لا يتجلى بكامل صورته الا عندما يشاهد على المسرح حيا نابضا جياشا بالحركة على ألسنة الممثلين مصحوبا بحركاتهم ونبرات صوته . . ونجاحه فى هذا يرتبط الى حد كبير بموافقته لمستويات الأطفال ، ومقدار ما يتيح لهم من فرص التعبير والحركة . . فى اطار قدراتهم اللغوية ، على ألا تطول فقراته اكثر من اللازم فيصعب حفظها ، أو تتضمن حوارا راكدا تتوقف معه الحركة على المسرح فيبعث الملل فى نفوس جمهور الأطفال .

4- الشخصيات :

من الضرورى للمضمون الجيد أن يحسن اختيار شخصياته ويعرف كيف يقدمها للأطفال . . وللطفل من خياله ما يساعده على اصفاء صفات الأدمية على مختلف الحيوانات والجمادات . . والكاتب الناجح هو الذى يستطيع ان يحقق نوعا من (التعاطف) بين قرائه وبين بعض الشخصيات

المحبوبة الخيرة المرسومة بعناية وأحكام بصورة تقنع الأطفال وتستهوئهم ، سواء اكانت هذه الشخصيات آدمية ام حيوانية أم حتى من الجمادات .

ومراعاة مستوى الأطفال عند رسم الشخصيات يقتضى ألا يكثر عددها أو تتقارب صفاتها وأسمائها حتى لا يخلط الطفل بينها .

فالوضوح . . . والتحديد .. والتميز . . . واختيار العدد المناسب من الشخصيات . . . وانتقاء الأسماء بعناية . . . كل هذا من الأمور التى يجب أن يوليها الكاتب عناية فائقة، وبعد :

فهذه العجالة لا تعدو لمحات سريعة فى هذا الميدان الواسع ، يرجى أن تكون اسهاما متواضعا فى عمل هذه الندوة المعنية بمسرح الطفل .

• مسرح العرائس القفازي :

يقوم استخدام العرائس القفازية على نفس فكرة تحويل اصبعين أو ثلاثة من أصابع اليد : الايهام والسبابة والأوسط الى عروسة تتكلم وتعبر عن افكارها للصغار ولل كبار على السواء ، وبذلك تعطى جوا من الشاعرية للعرض ، وعادة تستخدم نفايات المنزل أو خامات البيئة فى تصميم وتصنيع ملابس هذه العرائس وما قد تحتاجه من أدوات من الورق ، والقش ، والأزرة ، والشعر ، والعجائن ، والأحزمة ، والصمغ .

وقد تستخدم صور المجلات الملونة فى عمل شخوص متنوعة . يمكن عرض الحركات التعبيرية للعرائس القفازية على نغمات الموسيقى . فلسفة مسرح العرائس تكمن فى الحركة التعبيرية التى تكشف عن الفكرية أو المضمونة .

• مضمون مسرح العرائس القفازية :

بتدرج نمو الأطفال يتطور مضمون مسرح العرائس القفازية فيما بين أربع وست سنوات ، فيتضمن أفكارا أساسية تناسب اهتماماتهم فى هذه المرحلة

وتشبع حب استطلاعهم وحاجاتهم الى الكشف والمعرفة ، ومن ثم فقد يتناول هذا المضمون .

وقد ترتبط النصوص بأصوات الانسان أو أصوات الاشياء (الساعة التليفون ، السيفون ، جرس الباب) ، وقد ترتبط بالأصوات التى تعبر عن الأفعال كصوت فرقة الأصابع ، أو الضرب بالكرباج ، أو صوت جرى الحصان .

تعريف الأطفال ببعض المهن التى يحتاج إليها المجتمع :

وقد يتناول المضمون تقديم شخصية للأطفال من خلال سماتها المهنية أو عرض الخدمات التى تؤديها هذه الشخصية للمجتمع ، وبذلك يقوم مسرح العرائس القفازية بالجانبين معا : الجانب الترفيهى للأطفال ، مع أشياء الجانب الثقافى والمعرفى فيهم :

تعريف الأطفال بالأشياء التى تتحدث عن نفسها أو الدعوة لفكرة معينة :

وعادة تقوم المعلمة بتشجيع الأطفال عن عرض الأشياء التى يحضرونها من رحلاتهم فى أحضان الطبيعة ، أو زياراتهم لمعالم البيئة : مصنع البان ، أو ورشة نجارة ، أو حديقة حيوان ، أو مكتب بريد أو سكة حديد أو مطار ، أو مخبز .

وتتناول كل عروسة قفازية التحدث عن نفسها : ميزاتها وعيوبها ، ماذا تحب وماذا تكره ، وتبرز ما تتميز به عن العرائس الأخرى ، ما هى مزاياها وفوائدها ، وعلى سبيل المثال :

يمكن للمعلمة أن تقدم للأطفال عروستين قفازتين فى شكل ظرف خطاب عادى يتقابل مع ظرف طياره فى جوال البريد أو حقيبة ساعى البريد ودار بينهما الحوار التالى :

تقديم شخصيتين لهما صفات متضادة :

ويتناول هذا النموذج من مسرح العرائس مساجلة بين الشخصيتين يتناقش كل منهما ، وتقوم كل شخصية بتقديم نفسها للجمهور والتحدث عن مزاياها وعيوبها، فضلا عن عرض جوانب من حياتها ، ويمكن للمعلمة أن توجه بعض الأسئلة النوعية التي تلقى وضوحا على الشخصية المقدمة .